اما كيف حصل الرئيس السادات على هذه الرسالة فتقول المجلة نقلا عن « مصادر اجنبية » انه طلبها من نكسون لكي تساعده على رفع حظر النفط عن امريكا وان السادات استعملها فعلا لاقناع الدول العربية الاخرى باخذ قرار رفع الحظر وبذلك « فشا سر الرسالة » التي طلب نكسون المحافظة على سريتها !.

ان رتشارد نكسون معروف لدى الشعب الامريكي بالمراوغة حتى قبل انتخابه رئيسا وحتى قبل ان يغرق في مستنقع « الووترغيت » ، فحتى اذا كانت هناك رسالة شخصية من نكسون بخصوص الانسحاب من الجولان هل يستطيع العرب الاعتماد عليها لتحرير اراضيهم المغتصبة ؟.

(عن هعولام هزه ١٩٧٤/٣/٢٠)

السلطات الصهيونية تشك بتعاون سجانيها مع الفدائيين ؟!

سجن الرملة هو احد السجون الاسرائيلية المليئة بالفدائيين العرب و « المشبوهين » بالتعاون معهم ، وفي اوائل شهر آذار الماضي حدث تمرد في السجن قام به السجناء وتبين ان مسدسا كان في حوزة بعض المتمردين. وبعد التمرد باسبوع نجح فدائيان بالهرب من السجن المذكور ووصلا الى بيروت حيث عقدا مؤتمرا صحفيا نشرته الصحف العربية كشفا فيه جانبا من سياسة التعذيب النازية التي تتبعها السلطات الصهيونية ضد السجناء العرب.

والمهم ان السلطات الصهيونية بدأت تشك في تعاون سجانيها مع الفدائيين في السجون الاسرائيلية فبعد هذين الحادثين اعتقلت السلطات الصهيونية ٣٠٠ سجان في سجن الرملة وهي تقوم باجراء تحقيق دقيق معهم مستعملة في ذلك « ماكينة الاعتراف » في محاولة لكشف المتعاونين منهم.

ان دولة الشرطة عندما تسجن سجانيها يصبح حكامها هم السجناء !

(عن هعولام هزه ١٩٧٤/٣/٢٠)

الجنرال حوفي قلق على المؤخرة في اسرائيل.

دعا الجنرال اسحاق حوفي رئيس قسم الاركان في هيئة الاركان العامة وقائد المنطقة الشمالية خلال حرب تشرين (رئيس هيئة الاركان العامة المؤقت بعد استقالة اليعزار) الى اتخاذ خطوات جدية لحماية المؤخرة « وذلك لان المؤخرة قد تتعرض للضرب في الحرب القادمة بسبب وجود صواريخ ارض ـ ارض طويلة المدى لدى السوريين والمصريين ».

(هتسوفيه ١٩٧٤/٣/١٨)

الصقر تحول الى حمامة والحمامة تحولت الى صقر !

عرف عن موشي ديان دائما انه « صقر الصقور » في الحكومة الاسرائيلية وعن وزير المالية بنحاس سبير انه « ام الحمائم ».

واما الآن فان اخبار اسرائيل تقول ان الاية قد انعكست بحيث اصبح سبير « صقرا » واصبح ديان « حمامة » وقد تعبر عن ذلك بالهجوم العنيف الذي شنه سبير ضد ديان لانه صرح عن استعداده للتنازل عن منطقة ابو رديس في سيناء !.

ومن جهة أخرى تقول الانباء ان ديان اقترح انسحاب اسرائيل من القنيطرة في نطاق فصل القوات مع سورية الا ان بقية الوزراء عارضوا اقتراحه ومن بينهم « الحمامة » سابقا : بنحاس سبير !.

(عن : يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٣/٢٢)
(وهعولام هزه ١٩٧٤/٣/٢٠)

« الفهود السود » في اسرائيل يناشدون يهود فرنسا لتأييدهم.

سافر عضو الكنيست السابق شالوم كوهن وهو من مواليد الدول العربية وزعيم حركة « الفهود السود » في اسرائيل الى فرنسا حيث التقى بالمنظمات الفرنسية اليسارية وبيهود فرنسا وخاصة المهاجرين منهم من شمال افريقيا واعلن في اجتماعاته معهم ان الطوائف اليهودية الشرقية في اسرائيل تتعرض للتمييز والاضطهاد وان ثقافة اليهود الشرقيين تتعرض « لعملية قتل » من قبل السلطات الحاكمة في اسرائيل. ودعا كوهن المنظمات اليسارية واليهود في فرنسا الى مساندة نضال الفهود السود وتأييده في اسرائيل.

(معريب ١٩٧٤/٣/٢٤)

تفاقم الغلاء :

ارتفاع الاسعار في اسرائيل يتفاقم باستمرار وفي نهاية عام ١٩٧٤ سوف يقفز الغلاء بنسبة ٤٠٪ وهذه القفزة لم يسبق لها مثيل في اسرائيل.

(دافار ١٩٧٤/٣/٢٦)

حركة سياسية جديدة في اسرائيل :

عقد في تل أبيب في ١٩٧٤/٣/٢٦ اجتماع تأسيسي لاقامة حركة سياسية معارضة جديدة اسمها « من اجل التغيير » وتضم هذه الحركة اساتذة جامعيين منهم عميد كلية الحقوق في جامعة تل أبيب امنون روبنشتاين والبرفسور يهونتان شابيرا والمحامي مردخاي فرشوبسكي ، واشترك في الاجتماع ايضا ضباط وجنود مسرحون ممن اشتركوا في النشاطات الاجتماعية ضد الحكومة بعد حرب تشرين.

(هآرتس ١٩٧٤/٣/٢٥)

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable : ARD

الأرض

نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

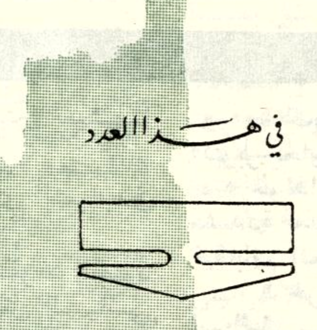
AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص.ب. ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٤٤٢٤٤١
برقيا : الأرض

VOL. 1. No (15) 21 April 1974

السنة الأولى العدد (١٥) ٢١ نيسان ١٩٧٤

في هذا العدد



مقالات تحليلية

الملحق ـ مقالات مترجمة عن الصحف العبرية

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
AL-ARD INSTITUTE FOR PALESTINE STUDIES

الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى.

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الرأي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية.

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه.

الشباب الاسرائيلي بعد الزلزال

إعادة نظر بالفكرة الصهيونية

في هذا المقال سوف نعالج ظاهرتين هامتين يعيشهما المجتمع الاسرائيلي في هذه الايام وهما :

١ ـ اهتزاز العقيدة الصهيونية لدى الشباب في اسرائيل .

٢ ـ ظهور حركات احتجاج جديدة في صفوف الجنود المسرحين ، تطالب بالتغيير عن طريق العمل السياسي المنظم .

ان الزلزال الذي فجرته حرب تشرين في اسرائيل ولم يهدأ بعد (بل انه أخذ في التفاقم) ، قد احدث هزة عنيفة لدى جيل الشباب الذي اهتزت ثقته على اثر الحرب بالقيادة الصهيونية والدولة الصهيونية والنظرية التي تقوم عليها . من هنا ان قسما من الشباب اخذ يفكر بهجر اسرائيل . والقسم الآخر اخذ على عاتقه المشاركة السياسية الفعالة في حياة الدولة عن طريق اقامة حركات احتجاج جديدة ، تعمل على الاطاحة بالقيادة التقليدية واحداث التغيير في حياة الدولة سياسيا واجتماعيا .

وقبل معالجة هاتين الظاهرتين كل على حدة ، سوف نقدم صورة موجزة للوضع العام الذي يعيشه المجتمع الاسرائيلي ككل في هذه المرحلة . ولعل أفضل وسيلة لذلك تقديم بعض النماذج المعبرة مما يكتبه المراقبون الاسرائيليون من الداخل عن هذا الوضع .

يقول يوئيل ماركوس احد محرري صحيفة « هآرتس » (١) :

« لو كان لدى صحف الدول العربية محررون للشؤون الاسرائيلية مثلما يوجد لصحفنا نحن ، محررون للشؤون العربية . لكان هؤلاء المحررون غطوا صفحات جرائدهم بالعناوين التالية :

« حكام تل ابيب يفقدون السيطرة على الدولة .. والبلاد تعيش في جو انقلاب وشيك .. » .

« الجنود المسرحون ، اليائسون من هزائم حرب اكتوبر يحاولون السيطرة على دوائر الحكومة .. » .

« جولدا وديان يهربان من الباب الخلفي وسط حراسة مشددة . ووزراء اخرون يخرجون من الباب الرئيسي فيقابلهم الجمهور بصيحات الاحتقار والتنديد » .

« حرب كلامية بين وزير المالية ومفتش بنك اسرائيل .. وبين مؤيدي جولد مئير ومعارضيها في السلطة .. » .

« اكتشاف مؤامرة جنرالات داخل الحزب الحاكم .. وهكذا . » .

ومع ان هذه العناوين كتبت باسلوب المبالغة المقصودة ، ولكنها صحيحة من حيث الحقائق المنظورة على السطح ولها مايدعمها من حيث مايجري في اسرائيل من احداث .

ويعبر الصحفي اهرون باخر عن حالة اليأس التي تسود الجمهور الاسرائيلي عندما يقول للجنود المسرحين المتظاهرين بمرارة :

« لماذا تضيعون وقتكم ؟! اذهبوا الى بيوتكم ! واذا اردتم التغيير غيروا اثاث البيوت ! ان حرب التغيير التي تقودونها حرب ضائعة ... عودوا الى بيوتكم وانتظروا الدعوة القادمة الى الحرب القادمة ايها الاولاد الشاطرون ! » (٢) .

ومن جهة اخرى يقول تدي برويس :

« هناك امكانية لتكون حركات شبيهة بحركات السوفييت التي قامت في روسيا خلال الحرب العالمية الاولى ومهدت الى الثورة الشيوعية » (٣) .

(١) « هآرتس » ١٩٧٤/٣/٢٧ .

(٢) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٣/٢٢ .

(٣) دافار ١٩٧٤/٣/٢٢ .

واما المؤرخ يعقوب تلمون فيقول :

« يوجد جو نفسي فاشستي يسود الدولة » (٤) .

ومؤرخ اسرائيلي آخر يقول :

«حبذا لو افتح المذياع فأسمعه يقول :

البلاغ رقم (١) الصادر عن مجلس الثورة المؤقت : الرجاء البقاء في منازلكم حتى اعلان آخر » (٥) .

ان هذه النماذج تعبر عن الجو النفسي العام الذي يعيشه المجتمع الاسرائيلي فماذا يجري فعلا ؟.

اهتزاز العقيدة الصهيونية لدى الشباب :

لقد كانت حرب تشرين مفاجأة كبرى بالنسبة لاسرائيل في كل الميادين . فحتى قبل ايام من اندلاع الحرب ، كان قادة اسرائيل وعلى رأسهم موشي ديان يقولون للجمهور ان العرب لن يحاربوا اسرائيل قبل مرور عشر سنوات على الاقل . وكان معظم الجمهور يثق بما يقوله هؤلاء القادة . من هنا ان الجمهور الاسرائيلي لم يكن مستعدا لهذه الحرب نفسيا واجتماعيا واقتصاديا وعسكريا . وكان هذا الجمهور كما وصفه بعض الصحفيين الاسرائيليين بعد الحرب ، منهمكا « بملذات السلام » والمكاسب الاقتصادية التي كانت حرب حزيران قد اتاحتها منذ اكثر من ست سنوات عن طريق احتلال رقعة واسعة من الارض العربية .

ثم جاءت حرب تشرين ونزلت على الجمهور الاسرائيلي كصاعقة في يوم مشمس . وذاق عشرات الآلاف من المجندين الاسرائيليين على ابدانهم طعم الحرب التي « لن تأتي قبل عشر سنوات على الاقل » . وضحت اسرائيل « بجيل كامل من الشباب » (٦) في الحرب التي قيل لهذا الجيل انها لن تقع ! وخسر الاسرائيليون الآلاف من شبابهم عدا عن الخسائر المادية الصعبة بسبب تدهور الاقتصاد . وظهر المجتمع الاسرائيلي مثخنا بالامراض . وظهر الجيش الاسرائيلي الذي كان ينال ثقة الجمهور بل كان مصدرا لفخره واعتزازه ، على انه لايخلو ايضا من الامراض والسلبيات .

واهم من كل هذا ظهرت القيادة السياسية والعسكرية في اسرائيل ، انها كذبت وضللت وبالتالي كانت مسؤولة عن الخسائر الفادحة . ولاول مرة وقفت هذه القيادة في اسرائيل عارية مفككة امام الجمهور ، وفقدت كل رصيدها من ثقته .

وبالنسبة لجيل الشباب في اسرائيل كانت خيبة الامل اكثر مرارة مما ظهر في باقي قطاعات الجمهور الاسرائيلي ، وهذا طبيعي ، من حيث ان القوة الاسرائيلية العسكرية تعتمد في حروبها الشاملة على قوات الاحتياط التي تشمل كل شباب وشابات اسرائيل تقريبا . وهذا يعني أنهم اول من يحمل عبء الحرب قتاليا واقتصاديا واجتماعيا .

وخلال حرب الاستنزاف على قناة السويس في ١٩٧٠/١٩٦٩ التي رافقتها موجة قوية من العمليات الفدائية داخل الارض المحتلة ، لم يخف بعض طلاب المدارس الثانوية في اسرائيل تبرمهم بالحرب .

وانتشرت في اسرائيل في ذلك الوقت شعارات هؤلاء الطلاب المعبرة عن رفضهم لمبدأ الحرب الدائمة واشتهر منها شعار : « الى اللقاء في قائمة القتلى » الذي كان يقوله طلاب الصفوف النهائية لزملائهم في حفلات اختتام السنة الدراسية . وظهرت لاول مرة في ذلك الوقت نماذج قليلة من الادب الاسرائيلي الشاب المناهض للحرب مثل مسرحية « ملكة الحمام » لحانوخ ليفين وظهرت اصوات خافتة ضد الخدمة العسكرية في المناطق المحتلة التي اعطاها بعض الاسرائيليين الشباب اسمها الحقيقي : « المستعمرات » وكان اعلى هذه الاصوت صوت جيورا نويمان في عام ١٩٧٢ الذي فضل دخول السجن على الخدمة العسكرية في « المستعمرات » .

كما ظهرت في الصحف الاسرائيلية في فترة مابعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، محاولة غاضبة لاقناع الشباب الاسرائيلي ان « لاسرائيل الحق على نابلس تماما مثل حقها على الرملة » بعد ان « اكتشف » بعض رجال الصحافة الصهاينة ان بعض طلاب المدارس يقولون بصراحة انهم لا يشعرون بأي رابطة نفسية مع الخليل او نابلس وبعضهم قال انه يفضل حياة جندي اسرائيلي واحد على كل حجارة حائط المبكى .

ولم يكن هذا الاتجاه قويا في ذلك الوقت ، بل ان الاتجاه الشوفيني . والروح الفاشية التي بدأت تتصاعد بشكل ملحوظ بعد حرب ١٩٦٧ ، كانت هي الصفة البارزة في المجتمع الاسرائيلي . وكان واضحا ان البلاد كانت تشهد منذ تلك الحرب تحولا مستمرا نحو اليمين . وكان هذا التحول مرتبطا بتقوية اوساط اليمين اقتصاديا بسبب احتكار الموارد الاقتصادية في الاراضي المحتلة . مما ادى بالتالي الى تعميق التناقض الطبقي في المجتمع الاسرائيلي ، والى موجات صاخبة من اضرابات العمال ومظاهراتهم الذين تؤلف الطوائف الشرقية اغلبيتهم الساحقة . وتكشف من جهة أخرى الكثير من اوجه الفساد الاقتصادي والاجتماعي وتبين لاسرائيليين كثيرين من خلال فضائح سرقة نفط سيناء (ثتبي نيفط) و « أو توكارز » و « فيرد » و « عراد » وغيرها من الفضائح الاقتصادية ان هناك علاقة قوية بين الحديث عن « حق اسرائيل في ارض الاباء »! والاثراء من موارد الارض العربية المحتلة . وقد ظهر في عام ١٩٧١ من بين يهود الطوائف الشرقية الفقيرة التي انبثقت منها في نفس العام حركة « الفهود السود » من رفض الخدمة في قوات الاحتياط قائلا : لست مستعدا للموت دفاعا

(٤) هآرتس ١٩٧٤/٣/٢٨ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) هكذا قال الضابط الاسرائيلي دافيد نهاري الموفد من قبل الجيش الاسرائيلي الى كاليفورنيا ـ هعولام هزه ١٩٧٤/٢/٢٧ .

عن المتحف الخاص لموشي ديان ! والمعروف ان موشي ديان اثرى من جمع الاثريات في المناطق المحتلة وبيعها مخالفا بذلك قوانين الدولة .

ان اوساط اليمين التي اثرت من الحرب والاحتلال هي صاحبة معظم الاسهم في الصحافة الاسرائيلية ووسائل الاتصال الشعبية(٧) مما ادى الى تناقض مأساوي في المجتمع الاسرائيلي بحيث ان احزاب اليمين المستفيدة من الاحتلال عملت بنشاط على اقناع أوساط العمال الفقراء انها هي التي تدافع عنهم مع أن الاحتلال ادى في الواقع الى اضعاف وضعهم الاقتصادي . وبهذه الطريقة استطاع اليمين أن يقوي مكانته لدى الفقراء . مما ادى الى زيادة قوته السياسية في الدولة ولم يعرف الكثيرون من فقراء اسرائيل ان « الليكود » وهو يدافع عن سياسة « ولاشبر » انما يدافع قبل كل شيء عن مكاسبه ومصالحه الاقتصادية في الاراضي العربية المحتلة .

وجاءت حرب تشرين نتيجة للاحتلال الذي اضر بمصالح الاوساط الفقيرة وجيل الشباب الذي اجبره الاحتلال على الخدمة العسكرية لمدة اطول واصعب وكانت هاتان الفئتان من الجمهور الاسرائيلي هما الضحية الاولى لهذه الحرب . فجيل الشباب والطبقات الفقيرة دفعوا ثمن الحرب الباهظ مع ان الاحتلال لم يكن لمصلحتهم اصلا بل لمصلحة الاحزاب الصهيونية الحاكمة والاحزاب اليمينية المعارضة .

كان من الطبيعي اذن ان يحدث الزلزال الذي وقع في تشرين هزات عميقة داخل المجتمع الاسرائيلي ، لم تهدأ مع وقف اطلاق النار بل من المنطقي أن تكون في باطن المجتمع الاسرائيلي براكين كامنة لم تتفجر بعد ولكن القشرة التي تغلفها فقدت الكثير من طبقاتها السميكة .

ومن حيث ان « العقيدة الصهيونية » هي الستار الذي غلفت به الحركة الصهيونية منذ قيام اعمالها العدوانية ضد الشعب العربي وارضه ومن حيث ان الجيل الشاب في اسرائيل هو العماد الاهم حاضرا ومستقبلا لرفع هذه العقيدة او لسقوطها . (بحكم كون اسرائيل تعتمد على القوة العسكرية اساسا) ، فنرى من المهم الوقوف على مدى تأثير حرب تشرين على موقف جيل الشباب الاسرائيلي من هذه العقيدة . اي من الغطاء الايديولوجي لسياسة الاحتلال والتوسع الصهيوني .

والواضح من تتبع الصحافة الاسرائيلية منذ حرب تشرين حتى اليوم ان هناك لدى أوساط واسعة من الجمهور الاسرائيلي وخاصة الشباب اهتزازا عنيفا في الثقة ليس فقط بالقيادة بل بالمبادىء الصهيونية .

وقد عبرت صحيفة « يديعوت احرونوت » مثلا عن هذه الظاهرة بقولها :

« شيء ما حدث لنا بعد حرب يوم الغفران . ويسود الشعور انه ليست فقط الثقة بالقيادة هي التي تزعزعت . بل الذي تزعزع في الاساس هو الايمان .. الايمان بالمشروع الصهيوني . بالاستيطان . بامكانية الحياة في هذه المنطقة . لقد بدأ الناس يسألون انفسهم كيف نريد مواصلة حياتنا هنا وما هي نوعية الحياة التي نريدها ..؟ (٨) » .

واكثر ما يقلق القادة الصهاينة واتباعهم في اسرائيل هو أن عددا كبيرا من طلاب المدارس الثانوية اصبحوا يعبرون عن شكهم في « حقهم » بالعيش في فلسطين المحتلة واصبحوا يوجهون الاسئلة المربكة لاساتذتهم والتي توحي أن الفكرة الصهيونية فقدت مبرراتها بالنسبة اليهم .

اسئلة مربكة :

في اوائل آذار ١٩٧٤ عرض التلفزيون الاسرائيلي ندوة اشترك فيها عدد من طلاب المدارس الثانوية في مدينة « ايلات » مع عدد من الكتاب الاسرائيليين كان ابرزهم موشي شمير ، ماتي ميجد والبروفسور ايتنجر ، وفي الندوة قدم الطلاب الى الكتاب اسئلة اثارت الغضب والرعب في قلوب الكتاب والصحفيين الاسرائيليين بسبب ما عبرت عنه هذه الاسئلة من شك في اهم الاسس التي ترتكز عليها الصهيونية . فمثلا ، جعلت هذه الاسئلة محرر « يديعوت احرونوت » الدكتور هرتسل روزنبلوم المعروف بمواقفه اليمينية المتطرفة يقول :

« الذي شاهد هؤلاء الطلاب وهم يسألون فيما اذا كنا على مايرام من حيث اخلاقيتنا القومية ، وفيما اذا كان لنا الحق في هذه البلاد . وفيما اذا لم نكن محتلين جاؤوا من بعيد . وفيما اذا لم يكن العرب على حق في موقفهم منا . وفيما اذا لم تكن الصهيونية مجرد حركة لطرد الآخرين .. الذي شاهد هؤلاء الطلاب في التلفزيون وسمع اسئلتهم كان لابد له ان يمتلأ قلبه بالرعب والقلق .. (٩) »

فما هي هذه الاسئلة التي سألها الطلاب في تلك الندوة ؟

ان هذه الاسئلة جديدة في المجتمع الاسرائيلي ولها مدلولها الهام ، فلذلك ، ومن حيث ان الاعلام الصهيوني لا يجب ان ينفرد بتقديم الاجابات عليها نرى نشر امثلة منها كما نقلتها الصحافة الاسرائيلية (١٠) :

● الطالب يورام مدزه (الصف الثاني عشر) :

« في هذا العالم القائم على موازين القوة والرعب هل يوجد أي معنى لمبررات « الحق التاريخي والادبي ؟ » .

● الطالب ايجال ليفنشتاين (الصف الثاني عشر) :

« هل يوجد لمبررات الحق التاريخي اية قيمة . ام انها مجرد حيلة سياسية ؟ »

(٧) مجلة هعولام هزه ايلول ١٩٧٣ .

(٨) يديعوت احرونوت — الملحق الاسبوعي ، ١٩٧٤/٣/٨

(٩) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٣/٨ .

(١٠) معريب ١٩٧٤/٣/٢٤ .

● الطالب اورلي ابينون (الصف الحادي عشر) :

« لقد بنى الشعب الاسرائيلي دولته على اساس الرابطة التاريخية مع المكان . ولكن هناك أماكن في بلادنا كايلات مثلا ، والتي احتلت وبنيت على الرغم من عدم وجود أي رابطة تاريخية خاصة بها . فما هو التبرير لاحتلالها واستيطانها ؟ »

● الطالب أران عيدان (الحادي عشر) :

« ان حقنا على ارض اسرائيل يتناقض مع التطلعات القومية للكيان الفلسطيني . كيف يمكن حل هذه القضية في نظركم ؟ »

● يورام طوهار (الحادي عشر) :

« هل يمكن ان يكون المبرر الاقتصادي سببا للتوسع الاقليمي ؟ وهل علينا الاعتماد على القوة أم على المبرر التاريخي ؟ »

● الطالبة حافا بيت هلحمي (الثاني عشر) :

« هل حقنا الادبي النابع من محاولة القضاء علينا في الحرب العالمية الثانية يعطينا الحق في اقامة دولة مستقلة لليهود ؟ »

● الطالب عوفر نلسون (الثاني عشر) :

« ماهو حق اسرائيل التاريخي في منطقة الساحل التي لم يسكنها اليهود في التاريخ القديم ؟ »

● الطالب عومر ابرهام (الثاني عشر) :

« لقد احتلت ايلات بعد قرار وقف اطلاق النار فهل يوجد لنا حق اذن على هذه المدينة بموجب القانون الدولي؟» .

● رينا شوارتس (الحادي عشر) :

« هل البقاء لمدة ٢٥ سنة في مكان ما كأيلات مثلا يعطينا الحق التاريخي لملكية هذا المكان . والا فما هي المقاييس التي بموجبها يتقرر « الحق التاريخي » على مستوطنة ما ؟ »

● يفتاح دوكال (الثاني عشر) :

« ان وجودنا في البلاد يرتكز على مبرر الحق الطبيعي والتاريخي . فكيف يتمشى ذلك مع حقيقة احتلالنا لايلات وتوطينها وتطويرها ؟ »

يائير ارمون (الحادي عشر) :

« هل احتلت ايلات بسبب الرابطة التاريخية ام بسبب مصالح اخرى : اقتصادية او سياسية ؟ »

اما الاجابات التي قدمها الكتاب الصهاينة على هذه الاسئلة فلم تنشرها الصحف الاسرائيلية . ولكنها وصفتها انها كانت « متلعثمة ومرتبكة وتشبه اجابة عالم الرياضيات الذي لا يعرف ان يجيب على مسائل اولية مثل لماذا ٢ + ٢ يساوي ٤ ! لانه يعتقد ببداهة الاجابة (١١) » !

وليس من المحتمل ان يكون طلاب مدارس « ايلات » (ام الرشراش) وحدها هم الذين يوجهون مثل هذه الاسئلة . فكل المدارس اليهودية في اسرائيل خاضعة لنفس البرامج الدراسية وخاضعة لاشراف وزارة التربية والتعليم نفسها ومتأثرة بنفس الادب الصهيوني والدعاية الصهيونية .

والدكتور اسرائيل الداد من قادة « حركة اسرائيل الكبرى » يقول انه « فزع » ليس في « ايلات » وحدها بل ايضا في « رمدت شابيرا » وفي القدس . ولم « يذهله » الطلاب فقط بل بعض المعلمين ايضا . فقد سمع معلما ومربيا يقول لطلابه في مدرسة دينية كبيرة في « روموت شابيرا » :

« ارض ايلات ليست ارض اسرائيل (١٢) »

و « فزع » الداد ايضا عندما سمع احد المعلمين يرد على احد طلابه في مدرسة « بويار » في القدس قائلا : « انتم لكم الحق في العيش في الدولة لانكم ولدتم فيها » و « ارتعب » الدكتور الداد عندما سمع احد الطلاب يرد على جواب المعلم قائلا : « ولكن العرب ايضا ولدوا هنا (١٣) » !

ويتذمر الدكتور الداد لان « النار الصهيونية » التي اشعلتها حرب حزيران ١٩٦٧ « في قلوب كل اليهود اطفأتها سياسة الحكومة الاسرائيلية ببصاقها عليها » ولان « اولاد اسرائيل يشكون الآن ليس فقط بحقهم على سيناء والجولان والسامرة بل بحقنا عامة . وهذه مشكلة أكبر واساسية اكثر من مشكلة المناطق (١٤) » . ويلقي الداد معظم الذنب على عاتق وزارة التربية والتعليم الاسرائيلية وكأن وزارات التعليم تستطيع ان تصنع من الكذب حقيقة . وليس الداد وحده هو الذي يتهم وزارة التربية والتعليم بل ان هذا يكاد يكون الخط العام لنقد الصحافة الاسرائيلية . فمحرر « يديعوت احرونوت » ايضا يقول :

« .. المذنب الرئيسي هو وزارة التربية والتعليم فهي المسئولة عن ظاهرة رامي لبني (١٥) . وهي قد تؤدي في المستقبل الى ظواهر اسوأ كموجة هرب من الخدمة في الجيش الاسرائيلي مثلا (١٦) »

والواضح ان القاء اللوم على وزارة التعليم هو محاولة خادعة لايهام الناس ان الخطأ كامن في وسائل تعليم النظرية الصهيونية وليس في النظرية الصهيونية ذاتها .

(١١) بديعوت احرونوت ١٩٧٤/٣/٨ .

(١٢) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٣/٢٤

(١٣) المصدر السابق

(١٤) المصدر السابق

(١٥) احد المتهمين بالانتساب الى « الجبهة الحمراء » والرازح في السجون الاسرائيلية .

(١٦) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٣/٨

الشباب يكفرون بالدولة .. ويهجرونها .

يقول الصحفي اهرون باخر :

« الجميع يتذمرون سواءً في المؤخرة او في الجيش.. الكل يشكون من كل صغيرة وكبيرة .. ليست هذه اول مرة يمر الشعب اليهودي فيها بازمة . ولكن في الماضي كان هناك هدف . كانت هناك حوافز . والشيء الناقص اليوم هو هدف يوحد الجميع ويقنعهم ان هناك قيمة للمقاساة وان الهدف يستحق هذه المقاساة .. الشيء الناقص الآن هو الحافز . الناس في حاجة الى علم (١٧) ».

يدل هذا الكلام وغيره ان القيادة الصهيونية التقليدية قد فشلت وان الصهيونية بدأت تفقد مبرراتها لدى اوساط واسعة من الشباب الاسرائيليين . وان حرب تشرين كانت الصخرة التي تكسّرت عليها السياسة الصهيونية التقليدية

وقدعرف الجمهور في اسرائيل بشكل عام بعدم الاكتراث السياسي والثقة العمياء بـ « الكبار » أي القادة . وقد اتصفوا بصفة يندر ان توجد في دول العالم وهي عدم التمييز بين القيادة والدولة . وقبل حرب تشرين كان انتقاد القادة لدى الكثيرين يعني انتقاد الدولة . فاذا ما قال احدهم مثلا : يسقط ديان . أو تسقط جولدا مئير أو يسقط دافيد بن غوريون . كان الرد السريع :

اذا كانت الدولة لا تعجبك فهاجر ! وكأن الذي قال يسقط بن غوريون كان يقول تسقط اسرائيل .

ويقول الفنان الاسرائيلي ايجال توماركن « ان الشعب الاسرائيلي بقدر ماهو شجاع في الحرب فانه جبان في الحياة السياسية (١٨) »

فما هو سر الخمول السياسي لدى الجمهور الاسرائيلي ؟ وما هو سر حساسيته للنقد والتي جعلته بشكل عام يصفح عن كل ما يفعله القادة تاركا كل شيء في يد « الكبار » وجعلته بالتالي عندما يكفر بالقيادة يكفر بالدولة ؟ .

لعل من بعض عوامل ذلك :

١ — الجمهور الاسرائيلي لم يمر بعد بتجربة تغيير نظام الحكم . فزعماء الاحزاب الصهيونية قبل قيام الدولة هم الذين يحكمون الدولة منذ قيامها حتى اليوم . بل ان الحزب الحاكم في سنة ١٩٤٨ هو نفس الحزب الحاكم اليوم . وقد يكون ذلك سببا في جعل الجمهور الاسرائيلي يخاف من تجربة التغيير .

٢ — بعض قادة اسرائيل ارتبطت اسماؤهم بتأسيس الدولة الجديدة العهد . فعندما ينتقد المواطن الامريكي مثلا الرئيس نكسون فهو يعرف انه لا ينتقد بذلك الولايات المتحدة كدولة . ولكن الاسرائيلي الذي ينتقد بن غوريون أو جولدا مئير فقد يشعر انه ينتقد ما بناه هؤلاء أي انه ينتقد « بلاده » .

٣ — اسرائيل كدولة وكأفراد غير واثقة من نفسها بسبب الظلم الناجم عن تأسيسها ورد الفعل الطبيعي للمحيط المعادي . ومن الطبيعي أن يكون عديم الثقة بالنفس حساسا للنقد . والغطرسة الظاهرية قد تكون غطاءً لمشاعر الخوف والذنب .

٤ — السلطة في اسرائيل ، تسيطر بكل الوسائل على عقول الجمهور وتحاول اقناعه أن ذلك لمصلحته ولمصلحة « امنه المهدد » . ويساعد السلطة في ذلك الرواسب النفسية لدى « اليهودي الملاحق » .

تقول الكاتبة الليبرالية سلفي كيشت :

« صدق البروفسور يشعياهو ليبوفتش عندما قال : لدينا لا يوجد شعب وله حكومة . بل توجد حكومة ولها شعب ... » وتضيف الكاتبة :

« في الماضي كان الحكام يقترفون الجرائم باسم « الأمن » . واما اليوم فهم يفعلون كل شيء ويحاولون كم الافواه بحجة الحفاظ على المعنويات (١٩) » .

ولكن الفشل الذريع والقاتل الذي مني به قادة اسرائيل في حرب تشرين جعل الجمهور الاسرائيلي وخاصة الشباب يثورون على هؤلاء القادة . وكانت النتيجة ان القيادة الصهيونية التقليدية لم تعد تستطيع ان تبقى في الحكم رغم كل محاولاتها المستميتة . وكان سخط الشباب على القادة ممزوجا بالسخط على الدولة والكفر بالاسس التي قامت عليها .

وانقسم رد فعل الشباب الى نوعين رئيسيين :

قسم كفر بالدولة وبالمشروع الصهيوني وهاجر من الدولة او يفكر بذلك .

وقسم كفر بالقيادة وبنظام الحكم وبدأ يعمل بشكل منظم من اجل التغيير . وهذا القسم من الشباب سوف نتعرض اليه بعد أن نتعرض الى ظاهرة هجرة الشباب من اسرائيل .

ما هو حجم الهجرة المعاكسة ؟

من الصعب معرفة عدد المهاجرين من اسرائيل منذ حرب تشرين وبشكل عام لسببين :

١ — لان السلطات الاسرائيلية تعتبر معطيات الهجرة المعاكسة « معلومات أمنية » ولذلك تحافظ على سريتها . والسبب الحقيقي ، لذلك هو ما اعترفت به صحيفة « يديعوت احرونوت » عندما قالت :

« ان نشر الحقيقة عن عدد المهاجرين من اسرائيل قد يثير الفزع لدى الباقين (٢٠) » . ولذلك « طلبت السلطات الاسرائيلية من السفارات الغربية في تل أبيب عدم نشر المعطيات حول طلبات الهجرة المقدمة اليها من قبل الاسرائيليين (٢١) » .

٢ — توجد اسباب تجعل المهاجرين من اسرائيل لا يسجلون انفسهم كمهاجرين منها :

آ — المهاجر من اسرائيل لا يسمح له بحمل ما يزيد على ١٠ دولارات بينما المسافر من اسرائيل كزائر يسمح له بحمل ٤٥٠ دولاراً (٢٢) .

ب — المهاجرون الى اسرائيل والذين يريدون تركها عليهم اعادة التكاليف التي صرفتها عليهم الوكالة اليهودية لقاء نقلهم الى البلاد واسكانهم .

حـ — ذكرت الصحف الاسرائيلية أن هناك « اشاعات مفادها ان السلطات تضع القيود على سفر الشباب المقيدين في خدمة الاحتياط (٢٣) » وهذا مايجعل الشباب لا يصرحون بنوايا هجرتهم .

من هنا ان الصحف الاسرائيلية تتحدث عن موجة هجرة معاكسة **وفي نفس الوقت تنشر ارقاما رسمية** « مخفضة » **عن عدد المهاجرين من اسرائيل ، فارقام وزارة** الداخلية الاسرائيلية تقول انه فقط ١٠٠٠ مواطن اسرائيلي يطلبون التنازل عن جنسيتهم الاسرائيلية كل عام . وتقول انه منذ عام ١٩٦٢ حتى عام **١٩٧٣ يقيم خارج اسرائيل** لفترة تزيد على اربع سنوات « حوالي ٢٢ الف شخص عدا عن الطلاب والدبلوماسيين (٢٤) » . **بينما ذكر باروخ نادل** في صحيفة « يديعوت احرونوت » ان في نيويورك وحدها يوجد ١٠٠ الف (٢٥) اسرائيلي مقيم . **وان سائقي سيارات** الاجرة الاسرائيليين وحدهم في نيويورك عددهم الف (٢٦) سائق . ويقول باروخ نادل انه صادف في نيويورك احد الاسرائيليين القادمين من القدس وأن هذا الاسرائيلي قال له : « **نصف القدس في طريقها الى نيويورك** (٢٧) » واضاف نادل ان الاسرائيليين يؤلفون اليوم في نيويورك « **جماعة عرقية جديدة** » . هي « **جماعة الاسرائيليين** » على غرار **البرتوريكيين أو الابطاليين مثلا** .

وقبل حرب تشرين كان هناك حديث عن هجرة اليهود السوفييت الذين خاب املهم من اسرائيل بمجرد وصولهم اليها وانهم يتركونها طمعا في « قطف الدولارات » من امريكا واستراليا . واما اليوم فيقول البروفسور امنون روبنشتاين :

« أن ازمة الثقة بين القيادة العاجزة والمتعبة وبين طبقة كاملة من الجمهور واضحة للعيان . فالياس العميق الذي ولدته ازمة الثقة هذه وعدم وجود امل في احداث التغيير ادى الى الكلام المخيف عن الهجرة من البلاد . ان حقيقة ان كل شاب خامس من شباب اسرائيل يريد هجر البلاد التي ولد وتربى فيها ، كافية لان تزعزع جماعة العجائز التي نصبت نفسها على سدة حكم الدولة (٢٨) »

وكانت صحيفة « هآرتس » (٧٤/٣/٢٦) قد نشرت أن اكثر من ٢٠٪ من الشباب الاسرائيليين الذين تتراوح اعمارهم بين ١٩ — ٢٩ سنة يفكرون جديا بالهجرة من اسرائيل .

تذكرة سفر في اتجاه واحد

يقول عوددكوتلر في صحيفة « هآرتس » (٧٤/٣/٢٠) ان عشرات الطلاب الجامعيين يسافرون بتذكرة سفر في اتجاه واحد ، ولم يمض على تسريحهم من الجيش الا بضعة ايام ومع ان السنة الدراسية بدأت منذ شهور في الدول التي يسافرون اليها . ولاحظ الكاتب ان سفر الطلاب من اسرائيل بدون حجز تذكرة عودة اليها هي ظاهرة جديدة في اسرائيل . وعندما تحدث كوتلر آلى الطلاب المسافرين رفضوا الاجابة متى سيعودون .

واضاف أن اولاد الكيبوتسات ايضا يسافرون بهذه الطريقة .

الا ان بعض الشباب الذين تحدث اليهم عودد كوتر (٢٩) عبروا بصراحة عن رغبتهم في الهجرة واسبابها .

فيقول احد الشباب الذي رمز الكاتب لاسمه بالحرفين « د . ب » وعمره ٣٣ سنة ومن مواليد فلسطين المحتلة :

« لقد خدمت في الجيش ١٥٠ يوما ... ان مدخولي الشهري ٣٠٠٠ (**ثلاثة آلاف ليرة اسرائيلية**) ولكنني يائس ومشمئز ... الكثيرون قالوا لي انهم يريدون الهرب من حروب اسرائيل .. انني يائس من الجيش الذي كنا نفتخر به .. لقد رفسوه على قفاه وافل نجمه » ما زالت تطن في اذني حتى الآن أصوات الاستغاثة .. أصوات رفاقي الجنود : النجدة ! النجدة ! الى أن خمدت الاصوات واحداً اثر واحد .. انني لن أغفر للقيادة التي تركت الناس يموتون .. كان هناك اهمال فظيع ولكن أحداً لم يعاقب على ذلك . انني لا أريد دولة كهذه .. انني لا أريد أن أموت في الحرب القادمة . لقد قتل صديقي بقذيفة أخطأتني . لا أريد أن أموت بقذيفة لن تخطئني في الحرب القادمة . انني لن أكافح من أجل التغيير ، لان من هم أفضل مني ناضلوا قبلي وفشلوا ... ان الكاتب موشي شمير يقول في

---

(١٧) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٣/٨ .

(١٨) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٣/٢٢

(١٩) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٣/٢٢ .

(٢٠) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٣/٢٢

(٢١) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٣/٢١

(٢٢) هآرتس ١٩٧٤/٤/٢

(٢٣) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٣/٢٩

(٢٤) هآرتس ١٩٧٤/٤/٢

(٢٥) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٣/١٢

(٢٦) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٣/٢٢

(٢٧) المصدر السابق

(٢٨) هآرتس ١٩٧٤/٣/٢٩

(٢٩) الصحفي عودد كوتلر كتب سلسلة مقالات حول « الاسرائيليين بعد حرب تشرين » نشرها في هآرتس (٣/٢٥ — ١٩٧٤/٤/٢)

التلفزيون ان لليهود حقا على هـذه البلاد اكثر من العرب مع ان العرب يعيشون هنا منذ أكثر من ١٣٠٠ سنة . انه يهذي . هل هكذا نتوصل الى السلام . ان هذا الكلام غير انساني ... لماذا يجب أن أخجل من الهجرة ؟ هل اسرائيل أحسن من غيرها من الدول ؟ انني ولدت في اسرائيل ولكن ليس في سيناء ... لقد علموني انه حسن أن أموت مـن أجل الوطن ولست أدري لماذا لم يعلموني مرة أنه حسن أن أعيش من أجل الوطن . ولماذا حسن أن أمـوت من أجـل سيناء ؟ » (٣٠)

يقول الكساندر تال وهو عضو في فرقة الفلهارمونيـا الاسرائيلية :

« لقد قدمت استقالتي الى الفرقة . وسوف أهاجر أنا وزوجتي الى هولنـدا . ليس لان الـوضع في الفرقـة سيء . بل بسبب الوضع السيء في اسرائيل » (٣١)

الجنود المسرحون يقيمون منظمات سياسيـة جديدة

قلنا أن قسما من الشباب الاسرائيليين الذين فقدوا ثقتهم بالقيادة . ويئسوا من الدولة بعد حرب تشرين عقدوا العزم على النزوح منها .

وهناك قسم آخر يبدو انه لم ييأس بعد من الدولة ولكنه يئس من نظام الحكم فعقد العزم على العمل السياسي المنظم من اجل التغيير .

وعبر عن موقف هذا القطاع من الشباب الاسرائيلي ظهور « حركات الاحتجاج » التي أقامها الجنود المسرحون. فما هي هذه الحركات ؟ وما هو حجمها واتجاهاتها ؟.

من ساحة القتال .. الى ميدان العمل السياسي :

أول حركات الاحتجاج التي ظهرت في اسرائيل بعـد حرب تشرين هي حركـة موتي أشكنازي . الضـابط الاسرائيلي الذي كان قائدا لاحد مواقع خط بارليف المنهار. وقد قال هـذا الضابط عن نفسه أنـه خطط في موقعـه العسكري نشاطه السياسي المسقبلي ، بعد أن اقتنع انـه يجب الاطاحة بنظام الحكـم المسئول عن هـزائم الجيش ، وخاصة موشي ديان كرمـز لنظام الحكم القائـم . وبـدأ أشكنازي منذ تسريحه من الجيش بالتظاهر بمفرده أمـام مبنى الكنيست ومكتب رئيسة الحكومة . وبالتدريج التف حوله الآلاف من الجنود المسرحين الـذين كـان شعارهم . تغيير نظام الحكم .

وبعد حركة موتي اشكنـازي ظهرت حركـة رجال المظلات بقيادة آسا كدموني . وبسرعة التف حوله «طابور» كامل من رجال المظلات في خدمة الاحتياط ، والذين خدموا في سيناء خلال الحرب . وتكررت مظاهراتهم التي طالبت أيضـا بتغيير نظـام الحكـم وطريقة الانتخابات « غـير الديموقراطية » .

وبعد حركة المظليين ظهرت حركة رجـال الدبابات

(٣٠) هآرتس ٧٤/٣/١٥

(٣١) هآرتس ١٩٧٤/٣/٢٢

بقيادة الضابط موشي ملر ، دافيـد فريدمان أوري عوفر وم . الوني . وهؤلاء خدموا في الجولان خلال الحرب .

لقد ظهر ان هؤلاء الجنود قرروا كل على حدة وهم في مواقعهم ان عليهم العمل للتغيير عندما يتسرحون (« والنار بدأت تشتعل بهم كل في مكانه وانتظروا يوم التسريح » ـ يديعون احرونوت ١٩٧٤/٣/٢٢) . وفعلا عندما تسرحوا تظاهروا منفردين . ثم التقوا معا في المظاهرات التي شهدتها ساحة مبنى الكنيست في القدس .

وفي ١٩٧٤/٣/٢٤ وبمناسبة مرور ٥ أشهر على وقف اطلاق النار التقوا معا في مظاهرة غفيرة ضمت أكثر من ٧ آلاف متظاهر . واعلن موتي اشكنازي انه أوقف النضال الفردي لينضم الى حركة قطرية موحدة تضم كل حركات الاحتجاج من الجنود المسـرحين اسموها « تموراه » (اي تغيير) . وأعلنوا عن هذه الحركـة انها مفتوحـة للجنود المسرحين ولغيرهم وأطلقـوا على المظـاهرة أسم « يـوم المسؤولية الشعبية » ورفعـوا لافتات كـان مـن ابرزها « يا وزير المحدال * اذهب الى نهلال » (ونهلال هى البلد التي ولد فيها ديان وتقع في مرج ابن عامر) . ورفع احدهم كرسيا كتب عليه : « هذا هو الاساس » (يعني ان الكرسي هو كل ما يهم قادة اسرائيل) .

واما عن حجم هذه الحركات فقد كتب أوري افنيري في مجلة « هعولام هزه » (١٩٧٤/٣/٢٠) أنهـا تعبر عـن مشاعر عشرات الآلاف من الجنود . وحتى قبـل المظاهرة الكبيرة المشتركة في ١٩٧٤/٣/٢٤ كان موتي اشكنازي وحده قد جمع ٢٠ الف توقيع وقال انه يستطيع ان يجمع ١٠٠ الف(٣٢) توقيع في فترة قصيرة. وكتبت الصحف الاسرائيلية عن الكثير من مظاهر التأييد الشعبي لهذه الحركات ، واعلن عدد من كبار اساتذة الجامعات مثل البروفسور تلمون ودان باتنكين وميخائيل برونو وغيرهم عن تأيدهم لهذه الحركات كما اعلنت منظمة الفهود السود عن تأيدها لحركات الاحتجاج وأرسلت وفداً رسميـا للاشتراك في المظاهرة في ١٩٧٤/٣/٢٤ (٣٣) وذكرت صحيفة « معريب » (٣٤) ان الحركات اليسارية مثـل « سياح » و « متسبين » شـاركت في المظاهرة ورفعت شعارات ضد التوسع الاقليمي ومن أجل حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني .

اهداف حركات الاحتجاج .

اجمـع المعلقون في الصحافـة الاسرائيلية ان حركات الاحتجاج هذه لم تحدد بعد برنامجا سياسيا واضحا ،وانها تعرف جيـدا « ضد مـن » تقف ولكنها لاتعرف حتى الآن « من أجل ماذا » (٣٥) تعمل ؟. والواضح ان هناك اهدافا

* اي التقصير

(٣٢) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٣/٢٢ .

(٣٣) المصدر السابق

(٣٤) ١٩٧٤/٣/٢٥

(٣٥) هآرتس ١٩٧٤/٣/٢٢

محددة توحد كل حركات الاحتجاج هذه منها (كما أعلنت في المظاهرة المشتركة في القدس في ٢٤ /٣/ ١٩٧٤ (٣٦) .

١ ـ حل البرلمان واجراء انتخابات جديدة .

٢ ـ وضع دستور للدولة .

٣ ـ اجراء انتخابات داخلية في الاحزاب والغاء طريقة « لجان التعيين »

٤ ـ تحديـد فترة خدمـة الـوزراء وتغيير طريقـة الانتخابات .

٥ ـ العمل السريع على استخلاص نتائج حرب تشرين وعزل القادة العسكريين والسياسيين .

وقد أعلن قادة حركات الاحتجاج ان اهم العوامل التي توحدهم جميعا هي « القلق على مصير الدولة ليس بسبب عـوامل ضغط خارجيـة بل اساسا بسبب انهيار القيم في المجتمع الاسرائيلي » (٣٧) .

وقد اعلنت حركات الاحتجاج انها بتوحيدها في حركة عامة واحدة لم تحقق اهدافها وانمـا فقط اخذت الخطوة الاولى في نضالها المستمر . ومما يميز هذه الحركـة انهـا تضم بين صفوفها اتجاهات سياسية مختلفة منها اليمينية ومنها اليسارية . ومن هنا فانها لم تضع برنامجا سياسيا محددا ولم تكوّن حزبا سياسيا بل انها بقيت مفتوحة لكل من يريد اسقاط نظام الحكم وتغيير قواعـده . رغم مطالبة بعض الصحفيين لها باتخاذ مواقف محددة من قضايا الحرب والسلام والمجتمع والاقتصاد والمناطق المحتلة والعـلاقات العربية الاسرائيلية .

ان مطالبـة حركات الاحتجاج هـذه بتغيير طريقـة الانتخابات في اسرائيل لها اهمية خاصـة من حيـث ان الطريقة المتبعة الآن تتم على النحو التالي : رئيسة الحكومة، تعين الوزراء ، رئيسة الحكومة واثنان أو ثلاثة من الوزراء « ينتخبون » اعضاء الكنيست للحزب الحاكم عن طريـق وضع قائمة الانتخابات ، اعضاء الكنيست هؤلاء ينتخبون اعضاء المكتب السياسي للحزب ، وهؤلاء ينتخبون سكرتيري الفروع : ومن هنا ان تغيير الكراسي في جهاز الحكم لا يغير من الامر شيئا ومن هنا ايضا ان عضو البرلمان المنتخب غير مسؤول مباشرة أمام جمهور الناخبين . مما خلق هوة كبيرة بين الجمهور و «ممثليه» . وعدم وجود انتخابات داخليـة في الاحزاب ادى الى تكون سياسة « المطابخ » مثل « مطبخ جولدا ـ ديان ـ جليلي » ومنع اعضاء الاحزاب الشباب من التقدم نحو كراسي الحكم أو المناصب الهامة ،وهذا ماجعل مجموعة من جنرالات حزب العمل يؤلفون فرقة خاصة داخل الحزب : « اتجار » (اي : تحدي) وهذا ما جعل عددا من شخصيات الدولة من مختلف الاحزاب مثـل مئير عميت

(٣٦) معريب ١٩٧٤/٣/٢٥

(٣٧) المصدر السابق .

رئيس الاستخبارات العسكرية السابق مدير معامل «كور» حاليا والبروفسور سعاديا ميخائيل وغيرهم الى تشكيل حركة جديدة اسمها : « الحركة من أجـل الانتخابات الشخصية والاقليمية » (٣٨) .

وبالاضافة الى حركات الاحتجاج التي اقامها الجنود المسرحون و«حركة الانتخابات الشخصية والاقليمية» قامت حركة سياسية جديدة اخرى في أواخر آذار ١٩٧٤ اطلق عليها اسم : « لشنوي » أي « للتغيير » . ولكن هـذه الحركـة اعلنت عن قيامها كحزب سياسي مستقل يريد ان يدخل معركة الانتخابات للبرلمان . ومن ابرز قادة هذه الحركـة امنوف روبنشتاين عميد كلية الحقوق في جامعـة تل أبيب والمعروف بافكاره الليبرالية والذي اعلن ان الحركة الجديدة سوف تعمل على التغيير و « مقاومة القيح » الذي انتشر في جسد الدولة ليس عن طريق التذمر والشكوى فقط بل عن طريق العمل السياسي المنظم من خارج « قـلاع الاحزاب الكبيرة القائمة » (٣٩) .

ان حركات الاحتجاج الجديدة في مرحلتها الراهنـة هي ثورة غضب لم تترجم بعد غضبها ونشاطها الى مبادىء وبرامج سياسية ولكن لها اهمية من حيث انها ظاهرة جديدة في المجتمع . وهي قد تشبه الـى حـد ما حركات الجنود المسرحين في اوروبة بعد الحرب العالمية الاولى . ثم انهـا حركة شعبية واسعة اصبح لها وزنها في الحياة السياسية والاجتماعية في المجتمع الصهيوني في اسرائيل . والمستقبل فقط سيظهر مدى اهمية هذه الحركات ومدى التغيير الذي ستحدثه .

ما هو موقف نظام الحكم من هذه الحركات ؟

يقول محرر جريدة «دافار » شبه الرسمية : « ان تسييس آلاف المواطنين من جنود الاحتياط وحتى الاحداث هو ظاهرة ايجابية بحد ذاتهـا . ولكن السؤال هـو : أي تغيير يريدون ؟ . ان حركات الجنود المسرحين في اوروبا بعد الحرب العالمية الاولى والتي امتزج فيهـا الحمائـم والصقور واليسـار واليمين كانت لها نتائج سلبية . ثم أن هناك خطرا من الشعارات المتطرفة كالشعار الذي اطلقـه موتي اشنكازي : القيـام بحرب عصابات اجتماعية . ان الحل هو جعل الاحزاب اكثر ديمقراطية وحل الكتل فيها وتغيير طريقة الانتخابات » (٤٠) .

(٣٨) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٣/٢٢

(٣٩) هآرتس ٢٩ /٣/ ١٩٧٤ .

(٤٠) دافار ٢٥ /٣/ ١٩٧٤ .

والاحزاب العمالية من جهة اخرى تحاول امتصاص هذه الحركات عن طريق حركات الشبيبة فيها فقد دعا سكرتير حزب العمل يادلين الى تقريب الجنود المسرحين الى حزب العمل وقال انه « يجب عدم ادانتهم بل يجب توجيههم » (٤١) .

واعلنت حركة الشبيبة في حزب المبام انه يجب خلق الاتصال مع حركات الاحتجاج ودعوتها « الى اتخاذ اتجاه السلام »(٤٢) .

واما وزير الاعلام في الحكومة الجديدة شمعون بيرس فقد حاول « احتواءهم باحضان الدب عندما اعلن انه يجب اعطاؤهم مخرجا بناءً » (٤٣) .

وذكرت صحيفة عل همشمار (١٩٧٤/٣/٢٤) ان شركات النقل العامة في تل ابيب رفضت نقل المتظاهرين الذين ارادوا الاشتراك في مظاهرة القدس بتاريخ ١٩٧٤/٣/٢٤ من تل ابيب . مما يدل على تدخل السلطات الاسرائيلية في محاولة للتقليل من حجم المظاهرات التي يقومون بها .

واما الاعلام الرسمي فهو يحاول الوقوف امام موجات الاحتجاج والهجرة المعاكسة عن طريق محاولة أقناع جمهور الشباب بما يلي :

١ ـ ليست هذه أول أزمة تمر بها اسرائيل في تاريخها . بل أن حرب ١٩٤٨ كانت اطول واكثر حسماً ومع ذلك فان « اسرائيل » خرجت منها سالمة .

٢ ـ ليست هذه اول مرة يواجه الشعب اليهودي فيها « كارثة » . فان « الكارثة النازية »كانت أصعب .

٣ ـ الصعوبات التي واجهت الصهاينة في اول طريقهم « عندما حاولوا اقامة دولة لليهود في مقاطعة تركيا » (٤٤) كانت اصعب من الازمة التي تواجهها اليوم اسرائيل بل انها كانت في ذلك الوقت تبدو عملية مستحيلة .

٤ ـ الحركة الصهيونية هي « حركة تحرير قومي واقامة دولة مستقلة لليهود وتحقيق المشروع الصهيوني لا يتم في عام أو في جيل » (٤٥) وهذا المشروع الصهيوني « يستحق كل هذه التضحيات » .

حركات الاحتجاج وتقرير « اجرانات » :

أن ما حدث في اسرائيل بعد اصدار تقرير لجنة « اجرانات » للتحقيق في اخطاء حرب تشرين يستحق بحثاً خاصاً سوف نقدمه للقارىء في العدد القادم . ولكن لا بد من القول مادمنا بصدد حركات الاحتجاج أن هذا التقرير الذي ارادت الحكومة الصهيونية وتمنت أن يضع حداً للعاصفة التي تمر بها الدولة منذ الحرب والتي تشكل حركات الاحتجاج جزءا هاما منها جاءت نتائجه عكس ما توخي منه .

لقد القى التقرير (الجزئي) المسؤولية الكاملة على بعض القادة العسكريين ولم يمس القادة السياسيين الذين كانوا الهدف الاول لحركات الاحتجاج . مما ادى الى اشتداد المطالبة بعزل القادة السياسيين وتحمل المسؤولية الوزارية . وبدلا من أن تهدأ حركات الاحتجاج فقد ضاعفت من نشاطها وقررت القيام بمظاهرة تضم اكثر من ١٥ الف متظاهر يوم الخميس ١٩٧٤/٤/١١ اثناء انعقاد الكنيست الاسرائيلي لمناقشة التقرير ، للمطالبة باستقالة القادة السياسيين وخاصة ديان . وليس من قبيل المصادفة أن جولدا مئير اعلنت في ١٩٧٤/٤/١٠ أي قبل يوم المظاهرة بيوم واحد عن استقالتها وبذلك ادت الى استقالة كل أعضاء الحكومة التي لم يمر على تشكيلها شهر واحد . وبعد أن استغرق تشكيلها أكثر من شهرين من المفاوضات الأئتلافية .

ولكن استقالة الحكومة لم تمنع من قيام المظاهرة في اليوم المحدد . وكان رد فعل هذه الحركات أن اعلنت عن انتظامها في حركة سياسية جديدة اتخذت لنفسها اسم : « اسرائيل شلافو » أي « اسرائيلنا » واعلنت على مواصلة النشاط (اذاعة اسرائيل ١٩٧٤/٤/١٠) وبهذا اصبح الوضع الذي تعيشه الدولة الصهيونية حاليا كما يلي :

دولة مفككة تواجه في آن واحد أزمة سياسية وازمة عسكرية وازمة اجتماعية وازمة اقتصادية (٤٦) .

انها دولة بدون قيادة سياسية وبدون قيادة عسكرية منذ حرب تشرين . والقيادة التقليدية تحاول مستميتة الابقاء على مركزها امام حركة احتجاج متعاظمة .

أن هذا الوضع يجعل قادة اسرائيل في امس الحاجة الى احراز أي نجاح عسكري ضد العرب يكونون قادرين عليه ، خاصة وانهم لم يتخلوا عن احلامهم التوسعية بعد ومن هنا ان واجب العرب يتطلب منهم كل اليقظة عسكريا وسياسيا لمواجهة كل مغامرة عسكرية اسرائيلية من جهة وللابقاء على ورطة نظام الحكم الصهيوني التوسعي من جهة اخرى .

أن حرب تشرين . وضرب جيش العدوان الاسرائيلي « على قفاه » هي التي جعلت « اسرائيل » كياناً مزعزع الاركان . فهل يسمح العرب بزوال السبب الذي زعزع بهذه الخطورة اركان هذا الكيان الخطير ؟ ! .

أن كل ما تقدم يؤكد ما قاله الرئيس حافظ الاسد في ١٩٧٤/٤/٧ !

« وكم اتمنى ان نكون جميعا في الوطن العربي الكبير يقظين كل اليقظة ، لكي نمارس العمل المناسب ، في الوقت المناسب ، فلا نضيع الفرص المناسبة » (٤٧) .

(٤١) دافار ١٩٧٤/٤/٢ .
(٤٢) عل همشمار ٢٤ /٣/ ١٩٧٤ .
(٤٣) معريب ١٩٧٣/٤/٨ .
(٤٤) هآرتس ١٩٧٤/٣/٢٤ .
(٤٥) يديعوت احرونوت ٨ /٣/ ١٩٧٤ .

(٤٦) يقول مئير عميت ان الازمة الاقتصادية هي الاصعب (يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٣/٢٢) .
(٤٧) البعث ١٩٧٤/٤/٨ .

الاكتفاء الذاتي والاقتصاد الاسرائيلي
حلم لن يتحقق

لعبت آثار حرب تشرين ، الاقتصادية والسياسية ، دورا هاما في إعادة النظر بالمفاهيم والاسس التي يقوم عليها الاقتصاد الاسرائيلي . وهذا ما تحدث عنه هشل فرومكين في مقاله « موافقة الانتاج للازمة » اذ قال * : « أرى من واجبنا أن نعيد اختبار عدد من الاسس الاقتصادية الثابتة ، التي لاتنسجم مع التحولات التي تحدث الآن في الواقع الاقتصادي والسياسي والأمني في العالم ، والتي تتصل بشكل خاص بدولة أسرائيل » . ولقد كان الحظر الذي فرضته بريطانيا ، على شحن الأسلحة الى اسرائيل ، خلال أيام حرب تشرين بالاضافة الى ادانة دول السوق الاوروبية المشتركة « اسرائيل » ومطالبتها بالانسحاب من الاراضي المحتلة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ وأخيرا العزلة السياسية لاسرائيل بالنسبة لدول افريقيا السوداء والتي ظهرت بقطع غالبية دول افريقيا السوداء لعلاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل وخوف اسرائيل من العزلة الاقتصادية مع دول العالم الثالث . سببا في مطالبة بعض الاقتصاديين الاسرائيليين للعمل على توجيه الاقتصاد الاسرائيلي نحو « الاكتفاء الذاتي » . بغض النظر عن مفهوم « التفوق النسبي » الذي يظهر واضحا ، في اكتفاء « الصناعات المحلية » على انتاج السلع ذات التكلفة الاقتصادية المنخفضة نسبيا وتصدير الفائض منها .

ونحن نهدف في هذه الدراسة الى اظهار رقمي لعدم امكانية الكيان الاسرائيلي توجيه اقتصاده نحو « الاكتفاء الذاتي » منطلقين من واقعين :

١ ـ الارتباط السياسي لاسرائيل .

٢ ـ تبعية الاقتصاد الاسرائيلي لدول العالم المصنع .

وان ما يفكر به بعض الاقتصاديين الاسرائيليين حلم لن يتحقق .

* : نشر في صحيفة « اوت » في ١٩٧٣/١١/٨ .

١ ـ الارتباط السياسي لاسرائيل :

يعتبر وجود الكيان الاسرائيلي في منطقة الشرق الاوسط رمزاً لتشابك العلاقات والمصالح السياسية لدول العالم الغربي المصنع في هذه المنطقة . وبالرغم من مرور خمسة وعشرين عاما على وجود اسرائيل في منطقة الشرق الاوسط فان هذا الكيان بقي غريبا بأهدافه ومقوماته وعاداته . فالاهداف السياسية والاجتماعية صورة مجسمة لاهداف دولة غربية مستعمرة وعاداتها مزيج لعادات شعوب جاءت من حوالي خمسين بلدا مختلفا . فالرقصة الوطنية الاسرائيلية « الهورا » هي اكورانية ، والنشيد الوطني الاسرائيلي « هاتيكفا » اغنية شعبية قديمة جاءت من أوربا الوسطى . أما مقومات هذا الكيان ، الاقتصادية ، فهي على نقيض مع مقومات بلدان المنطقة ، فبينما تتصف منطقة الشرق الاوسط بطابعها الزراعي فان اسرائيل تتصف بطابعها الصناعي .

اذن من الصفة الاوربية الامريكية للكيان الصهيوني ومن الدور الذي تلعبه الصهيونية العالمية في ربط وتوثيق علاقات اسرائيل مع مختلف دول العالم ، يأتي تأكيدنا على خرافة مناداة بعض الاقتصاديين الاسرائيليين بمفهوم « الاكتفاء الذاتي » في الاقتصاد الاسرائيلي . فالخلفية السياسية لوجود الكيان الاسرائيلي وتشابك مصالح المؤسسات الصهيونية في الولايات المتحدة الامريكية ودول أوربا المصنعة مع مصالح المؤسسات الصناعية والتجارية الكبرى الموجودة في اسرائيل ،تشكل حاجزا سياسيا يقاوم العمل على الاتجاه نحو « الاكتفاء الذاتي » في انتاج حاجات المجتمع الاسرائيلي ومتطلباته . وان من ابرز ما يؤكد تواجد المصالح السياسية والاستعمارية في اسرائيل ، هي المناصب

التي يشغلها أصحاب الملايين الامريكيين في القطاعات الاقتصادية المختلفة في اسرائيل وخاصة في قطاع الخدمات فمثلا * :يشغل رود لفج سون بورن ــ الامريكي ــ منصب رئيس لشركة « أمبال Ampal » ولقد كان حتى عام ١٩٦٠ رئيسا لشركة Sonneborn Chemicals and Refining Co. في الولايات المتحدة وشغل أيضا منصب المدير لكل من « New York Post Corporation » « Petroleum Transport and Trading Corp » « Wito Chemicals » في الولايات المتحدة . ومن هنا يمكن القول انه عبر شركة « Ampal » ومثيلاتها ، يظهر تشابك مصالح القطاع الخاص في اسرائيل مع المؤسسات الرأسمالية الاحتكارية الامريكية ، ومن غير المعقول ان يعمل رودلف سون بورن على خدمة الاقتصاد الاسرائيلي ، حبا باسرائيل ، وانما لما يمكن أن يجنيه من مرابح ومنافع له وللشركات المرتبط بها في الولايات المتحدة . ومن هذا المنطلق لا نعتقد ان مفهوم « الاكتفاء الذاتي » في اسرائيل ينسجم مع مطامع كل من مستغلي القطاع الخاص في اسرائيل وأصحاب الملايين الامريكيين وأكثر من ذلك لاينسجم مع المصالح الامبريالية الاستعمارية في منطقة الشرق الاوسط . اذن من الغريب أن ينادي أمثال هشل فرومكين بالاتجاه نحو « الاكتفاء الذاتي » في الاقتصاد الاسرائيلي وهم يعلمون أن اسرائيل ليست مستغلة اقتصاديا وانما سياسيا وان الاتجاه نحو «الاكتفاء الذاتي» في الاقتصاد الاسرائيلي يعني « بداية النهاية » .

٢ ــ تبعية الاقتصاد الاسرائيلي لدول العالم المصنع

بصورة عامة ، لايمكن لاقتصاد مريض أن يتجه نحو « الاكتفاء الذاتي » ويعتبر الاقتصاد الاسرائيلي النموذج الامثل في تبعيته وابتعاده عن ذاته ونحن بالرغم من العجز المزمن والابدي في ميزان المدفوعات الاسرائيلي والذي قدر ب ١٣٦ مليون دولار لعام ١٩٧٣ وارتفع الى ٢٥٠٠ مليون** دولار بسبب حرب ٦ تشرين والذي يعتبر المؤشر الاول الذي يظهر عدم امكانية اسرائيل انتاج حاجاتها من السلع الضرورية للمجتمع الاسرائيلي ، فاننا سنعالج بالتفصيل ثلاث مركبات هامة « للاكتفاء الذاتي » في اسرائيل :

١ ــ انتاج الاسلحة الحربية ومتطلبات سياسة اسرائيل العدوانية .

٢ ــ الطاقة في اسرائيل وانتاج النفط ومشتقاته .

٣ ــ اسرائيل والسلع الغذائية .

١ ــ انتاج الاسلحة الحربية ومتطلبات سياسة اسرائيل العدوانية :

تعتبر ميزانية الدفاع الاسرائيلية والزيادة المتوقعة لهذه الميزانية للاعوام المقبلة ، أكبر دليل على الزيادة الهائلة في حجم متطلبات الجيش الاسرائيلي التي تعكس السياسة التوسعية لاسرائيل ، سياسة من يتحدث عن السلم ويستعد للحرب . وبالفعل قدرت* ميزانية الدفاع لعام ١٩٧٣ / ١٩٧٤ بحوالي ١٠٠٠٠ مليون ليرة اسرائيلية ــ بغض النظر عن المعونات العسكرية التي استلمتها اسرائيل خلال فترة الحرب وما بعدها ــ منها ٧٥٠٠ مليون ليرة اسرائيلية بالعملة المحلية و ٥٠٠ مليون دولار ويتوقع أن تبلغ ميزانية « الدفاع » في اسرائيل لعام ١٩٧٤ / ١٩٧٥ حوالي ١٧٠٠٠ مليون ليرة اسرائيلية منها ٦٠٪ بالعملة الصعبة . واذا انطلقنا من الواقع الذي تفرضه الارقام وهو أن ٦٠٪ من ميزانية الدفاع الاسرائيلية هو بالعملة الصعبة أي أن اسرائيل خصصت من ميزانية « دفاعها » في عام ١٩٧٤/١٩٧٥ ما يزيد على ٤٢٠٠ مليون دولار لشراء أسلحة ومعدات مختلفة من الدول الصديقة ، وهذا يعكس عدم امكانية صناعة الاسلحة في اسرائيل موازاة متطلبات الجيش الاسرائيلي من مختلف الاسلحة والمعدات الالكترونية بالرغم من عمل هذه الصناعات بكامل طاقاتها الانتاجية .

نظرة الى صناعة الاسلحة في اسرائيل:

من أهم المؤسسات الصناعية التي تعمل في انتاج الاسلحة والذخيرة الحربية ، تأتي مؤسسة «Soltam» وتنتج بصورة أساسية ، مدافع أتوماتيكية من عيار ١٥٥مم قابلة للتركيب على ابراج الدبابات بالاضافة الى مدافع هاون من عيار ٦٠ ، ٨١ ، ١٢٠ و ١٦٠ وجميع أنواع الذخيرة . مؤسسة « تاديران «Tadiran» » وهي أكبر مؤسسة لانتاج الالكترونيات وهي شريكة مؤسسة « جنرال تلفون » في الولايات المتحدة وتقدم للجيش الاسرائيلي غالبية حاجاته من معدات الاتصال اللاسلكية المستعملة في العمليات الحربية بالاضافة الى أحدث الاجهزة الالكترونية التي لابديل لها في عمليات الميدان بالاضافة الى انتاجها للبطاريات الجافة . وبالاضافة الى هذه المؤسسات غير الحكومية المتخصصة في الانتاج الحربي تأتي مؤسسة * «Koor» ذات المصالح الامريكية البحتة ، والتي تخصص ، عادة ، ١٤٪ من انتاجها للمساهمة في تأمين قسم من حاجات الجيش الاسرائيلي الحربية وغير الحربية .

اذن ان ما يمكن أن تنتجه المؤسسات الصناعية ، غير الحكومية ، من الاسلحة والعتاد الحربي بالاضافة الى المؤسسات التابعة لوزارة الدفاع الاسرائيلي ، لايتعدى الاسلحة الخفيفة والذخيرة وبعض الاجهزة الالكترونية المستخدمة في عمليات الميدان ** . وهذا حتما لايشكل الا جزءاً بسيطا ، من التجهيزات العسكرية . فاسرائيل بسياستها التوسعية والعدوانية بحاجة متزايدة للحصول ، عن طريق المعونات العسكرية أو طريق الاستيراد ، على الوسائل والاسلحة الهجومية من جوية ، بحرية وبرية . فهي من هذا المنطلق الواضح مرتبطة بالعالم المصنّع وخاصة بالدول الصديقة وسيزداد اعتمادها العسكري على الدول الاستعمارية مثل الولايات المتحدة الامريكية طالما تحتفظ بالاراضي العربية التي احتلتها بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ وطالما ان الفلسطينيين مشردون .

اذن لايمكن لاسرائيل ان تقتصر على انتاجها الحربي في تأمين متطلبات سياستها التوسعية وفكرة « الاكتفاء الذاتي » في هذا المجال مرفوضة لأسباب هي :

١ ــ افتقار اسرائيل للمواد الأولية الضرورية لصناعاتها بصورة عامة ولصناعة الاسلحة والأعتدة بصورة خاصة وبالفعل تشكل المواد الأولية التي تستوردها اسرائيل حوالي ٥٦٪ من اجمالي المستوردات فكيف يمكن لبلد لايملك المواد الاولية لصناعاته أن يتجه او يفكر ب « الاكتفاء الذاتي » وخاصة في انتاج الاسلحة الهجومية الحديثة .

٢ ــ عدم وجود طاقة انتاجية كافية لصناعة الاسلحة في اسرائيل : فبالرغم من ازدياد مشتريات الجيش الاسرائيلي من السوق المحلية والتي ارتفعت من ٤٠٠ مليون ليرة اسرائيلية في عام ١٩٦٧ الى ٢١٠٠ مليون ليرة اسرائيلية في عام ١٩٧٣ والتي كان من الممكن ان ترتفع الى ٣٧٠٠ مليون ليرة اسرائيلية لو كانت الطاقة الانتاجية لصناعة الاسلحة في اسرائيل تسمح بذلك وبالفعل* قامت وزارة الدفاع الاسرائيلية في شهر نوفمبر عام ١٩٧٣ بتقديم طلب شراء بحوالي ١٦٠٠ مليون ليرة اسرائيلية لأدوات معدنية ، اجهزة الكترونية وجوية بالاضافة الى أغذية ومنسوجات كما يشمل الطلب شراء اسلحة خفيفة ، قطع تبديلية واصلاح الدبابات والطائرات التي اصيبت اثناء حرب تشرين . تبقى هذه الصناعات بعيدة ** في امكاناتها عن تأمين الكم والكيف لحاجات اسرائيل الهجومية من أجهزة ومعدات ، فمن جهة الكم يظهر عجزها في المدى الزمني الذي اعطي لتأمين طلب شراء وزارة الدفاع (١٦٠٠ مليون ليرة اسرائيلية) اذ لايمكن تأمين هذا الطلب الاضافي قبل سنة ونصف على الاقل . اما من جهة الكيف فان مؤسسات صناعة الاسلحة في اسرائيل خاصة وحكومية ، ستظل بعيدة ، في امكاناتها ، عن تأمين الاسلحة الهجومية الحديثة التي تحتاجها لتأمين مخططها التوسعي *** .

٣ ــ النفع الاقتصادي الذي تجنيه المؤسسات الصناعية الكبرى في الولايات المتحدة من تصدير الطائرات والمعدات الحربية الثقيلة الى اسرائيل ،بغض النظر عن كونه تصديرا

---

* : الامبريالية والاقتصاد الاسرائيلي بقلم لاري لوك وود ــ مجلة شؤون فلسطينية العدد رقم ٢٠ نيسان عام ١٩٧٣ .

** : دراسة سابقة للكاتب ــ نشرة الارض ــ العدد رقم ٩ ــ ٢١ كانون الثاني عام ١٩٧٤ .

* : الارقام مأخوذة من مقتطفات حول «Defence Spending» نشرت في مجلة الاقتصادي الاسرائيلي ــ كانون الاول عام ١٩٧٣ .

---

* :مأخوذة من مقال بعنوان :
Koor Croup plants regathering for Post-war markest
ونشر في :
«Israel Industry and Commerce and Export News»
في ديسمبر عام ١٩٧٣ .

** مستقاة من مقال . « Defence Spending » مجلة الاقتصادي الاسرائيلي ، كانون الاول عام ١٩٧٣ .

* : تنتج اسرائيل الطائرة النفاثة غير الحربية ويستوند ١١٢٣ والتي حسنت الى ويستوند ١١٢٤ بالاضافة الى سيارة مدرعة مجهزة بكاشف مشاة ومدفع رشاش اتوماتيكي يعمل بالاشعة البنفسجية .

** : صرح سابير وزير المالية الاسرائيلي في اجتماع عقده في ١٩٧٤/٢/٣ بأن اسرائيل ستستورد بحوالي بليوني دولار اعتدة عسكرية ومواد خام للانتاج الحربي وذلك خلال عام ١٩٧٤ .

*** : نخص بالذكر هنا طائرات الفانتوم والسكاي هوك الامريكية ، هذا بالاضافة الى الصواريخ بأنواعها المختلفة .

Mac Donnell Douglas F-4 Phantom fighter bombers
Mac Donnell Douglas A-4 Skyhwak figter-bombers
Raytheon / sparrow air-to-air miseiles.
Raytheon / philco-Ford sidewinder air-to-air missiles
Raytheon Hawk surface-to-air missiles.

كما ننوه الى انتاج اسرائيل لطائرات حربية مقاتلة اسمها « البرق » ولكنها تعمل ضمن مجال جوي محدود ولا تناسب حاجات اسرائيل كالفانتوم والميراج والسكاي هوك .

مباشرا او معونات عسكرية تقدمها الحكومة الامريكية الى دولة العدوان . فكما ان الرأسمالية الامريكية كانت وراء حرب فيتنام لما جنته من ربح خلال الخسارات التي تكبدتها الولايات المتحدة الامريكية خلال هذه الحرب فان هذه المؤسسات ستبقى المستفيدة الوحيدة من الطلبات العسكرية المتزايدة لاسرائيل وستسعى لابقاء هذا الكيان بعيدا عن مراحل الانتاج الذاتي لمستلزمات الجيش الاسرائيلي .

٢ ـ الطاقة في اسرائيل وانتاج النفط ومشتقاته :

اعتمدت اسرائيل خلال الخمس والعشرين سنة الماضية ، اعتمادا كليا على النفط ومشتقاته كمصدر رئيسي لمصادر الطاقة ، وهذا بالطبع يظهر الخلفية الاقتصادية لتفكير الصهاينة في تحقيق دولة « اسرائيل الكبرى » على المدى البعيد والاحتفاظ بالاراضي العربية المحتلة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ كبداية لتحقيق التوسع الصهيوني ، تلك الخلفية التي تنبع من الأهمية الاقتصادية لمنطقة الشرق الاوسط والتي تخدم بدورها هدفين :

الاول : تأمين مصادر الطاقة اللازمة لدعم الاقتصاد الاسرائيلي وتنميته .

الثاني : استمرار تدفق البترول في المنطقة للحفاظ على الارباح التي تجنيها شركات النفط الامريكية . وبالفعل ازدادت استثمارات * شركات النفط المختلفة في منطقة الشرق الاوسط من ٦٦٦ مليون دولار في عام ١٩٥٠ الى **١٫٥٦ بليون دولار في عام ١٩٦٦ بينما ارتفع الدخل** السنوي من ٢١١ مليون دولار الى ٨٥٢ مليون دولار خلال نفس الفترة . اذن بالرغم من تشابك المصالح الاقتصادية للشركات المستخرجة للنفط في المنطقة مع المؤسسات الصناعية العاملة في اسرائيل ومع اعتقادنا الأكيد انه ليس لاسرائيل نفط خاص بها ، بالرغم من هذه العوامل التي تؤكد على اعتماد استيراد في صناعاتها على نفط مستورد او مستولى عليه بالقوة فاننا سنظهر عدم امكانية اسرائيل الاتجاه نحو « الاكتفاء الذاتي » في مجال الطاقة والوقود وخاصة اذا بقيت ضمن حدود قبل عام ١٩٦٧ .

٢ ـ ١ اسرائيل ومتطلباتها من النفط ومشتقاته :

من الصعب** جدا معالجة استهلاك اسرائيل من مشتقات النفط والوصول عن طريق دراسة التصدير والاستيراد لهذه المشتقات الى اظهار تبعية الاقتصاد الاسرائيلي . ومع ذلك فان مشكلة اسرائيل لاتتجلى في تأمينها لحاجات الاستهلاك الخاص والعام من مشتقات النفط لأن معامل تكرير النفط في حيفا وفي اشدود قادرة على انتاج كميات كافية من « البنزين ، الكيروسين ، غاز اويل والفيول اويل » تسد حاجات الاستهلاك الخاص والعام اذا توفر النفط الخام . وانما المشكلة هي الحصول على النفط اللازم للتكرير .

هذا وقد بلغ استهلاك اسرائيل من النفط في عام ١٩٧٢ حوالي ٦٫٧ مليون طن ويقدر* بحوالي ١٤ مليون طن في عام ١٩٨٠ أي بمعدل زيادة قدرها ١٠٪ سنويا . وتعتمد اسرائيل اعتمادا كليا على النفط المستورد لتأمين حاجات القطاع الخاص والعام المتزايدة من مشتقات النفط اذ ان انتاج البترول وحقول الغاز في صحراء النقب لايتجاوز ١٦٠ الف طن سنويا ويسد ، حاليا ، اقل من ٢٪ من استهلاك اسرائيل . اذن فالكيان الصهيوني لايملك النفط الخام اللازم لاستهلاكه ، فحوالي ٨٠٪ من النفط المستهلك في اسرائيل . يستخرج من حقول النفط العربية في سيناء « حقول ابو رديس » والباقي يستورد من آسيا وبعض الدول الاخرى المنتجة والمصدرة للنفط مثل فينزويلا بالرغم من التكلفة المرتفعة للبرميل الواحد « ان كل نسبة مئوية واحدة من استهلاك اسرائيل من النفط تتزود بها من فينزويلا بدلا من سيناء وآسيا ، تكلف خسارة قدرها ١٫٤ مليون دولار وفقدان نفط سيناء سوف يكلف اسرائيل خسارة قدرها ٦٠ مليون دولار » .** فهو اذن ـ أي الكيان الصهيوني ـ مرتبط بالدول المنتجة للنفط ولا يمكنه، حتى ولو تابع احتفاظه بالاراضي المحتلة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ واستغلاله لخيراتها الاقتصادية ، ان يبلغ مرحلة الاكتفاء الذاتي في قطاع الطاقة والوقود . فالطاقة الانتاجية لآبار النفط في حقول ابو رديس تنخفض باستمرار ، بينما يزداد استهلاك القطاعين الخاص والعام لمشتقات النفط من سنة لأخرى وتقدر مساهمة حقول ابو رديس في تغطية استهلاك اسرائيل من النفط في عام ١٩٨٠ بحوالي ٢٥٪ فقط .

٢ ـ ٢) حول وجود جيوب نفطية في اسرائيل :

تسعى اسرائيل في خطط التنمية الى اظهار أهمية التنقيب عن النفط راسمة بذلك سياسات جديدة للتنقيب ومحاولة الاستفادة القصوى من المخزون الطبيعي للبترول في الارض العربية الواقعة ضمن حدود الخط الاخضر بصورة رئيسية. فحتى الآن توجد حقول حيلتس «Heletz»

* : مقتطفات من مقال الامبريالية والاقتصاد الاسرائيلي ـ بقلم لاري لوك وود ـ شؤون فلسطينية العدد ٢٠ نيسان عام ١٩٧٣ .

** : عدم توفر بيانات تفصيلية عن استيراد مشتقات النفط وكذلك عن الطاقة الانتاجية لمعامل التكرير في حيفا وأشدود .

* : الارقام مأخوذة من مقال « هل يمكن لاسرائيل ان تتنازل عن بترول سيناء » ـ الاقتصادي الاسرائيلي ـ نيسان ، ايار ١٩٧٣ .

** : مقتطفات من المقال المنوه عنه في* .

في صحراء النقب والتي انتجت خلال عام ١٩٧٣ حوالي ٤٠٫٠٠٠ طن فقط ويعزو الاسرائيليون انخفاض الانتاج الى عدم البحث والتنقيب على عمق يزيد على ٤٠٠٠ متر . هذا ولقد قررت اللجنة الوزارية الاقتصادية في اسرائيل تثمير * ١١٠ ملايين ليرة اسرائيلية خلال السنوات الخمس القادمة من اجل التنقيب عن النفط على طول ساحل البحر الابيض المتوسط بدءا من الحدود اللبنانية وحتى سيناء بالاضافة الى التنقيب في قاع المياه الاقليمية لاسرائيل ، الا انه لاتوجد مؤشرات . حتى الآن ، على وجود جيوب نفطية ضخمة داخل اسرائيل وهذا ماأكده موتي فريدمان احد كبار خبراء البترول في اسرائيل اذ قال « انني لا أرى مبررا للاعتقاد اننا سنكتشف ، يوما ما ، داخل الخط الاخضر ، خزانات ضخمة من النفط الخام تكفي استهلاك الطاقة لدولة اسرائيل لسنوات » . ** من هنا يتساءل الانسان كيف يمكن لبعض الاقتصاديين الاسرائيليين مثل « هشل فرومكين » المناداة باتجاه اسرائيل نحو « الاكتفاء الذاتي » وهي قاصرة حتى عن تأمين ٢٪ من النفط المصفى في معامل التكرير في حيفا وأشدود اللهم الا اذا كانوا يفكرون بالاحتفاظ بسيناء والحصول على مصادر جديدة للنفط عن طريق الاحتلال والتوسع .

٢ ـ ٣) البحث عن طاقات بديلة :

تهتم اسرائيل حاليا بدراسة امكانية الحصول على مصادر مختلفة للطاقة بحيث يقتصر استخدام النفط ، كمادة اولية ، في الصناعات البتروكيمياوية فقط . اما الطاقة المحركة للصناعات المختلفة والمستعملة في الحياة العادية فيمكن الحصول عليها من مصادر بديلة مثل : الطاقة الشمسية لتدفئة المنازل ، الافران الذرية ، استخراج الكهرباء ، استغلال الطاقة الشمسية لتكييف الهواء والتبريد ..... ان **كل هذه الطاقات البديلة لاتزال افكارا** ومشاريع على بساط البحث ليس فقط في اسرائيل وانما في العالم المصنع .

من جهة ثانية اظهرت الدراسات التكنولوجية المختلفة ، التكلفة الاقتصادية المرتفعة لانتاج مثل هذه الطاقات واستخدامها التجاري . هذا وقد قام مركز التوقعات التكنولوجية في جامعة تل أبيب باعداد تقرير عن « مصادر الطاقة البديلة ١٩٧٣ ـ ٢٠٠٠ » والذي عالج تحديد سياسة طاقة رسمية على المدى القصير والمتوسط ولقد اشار الاستاذ شموئيل بار ـ زكاي في مقدمة هذا التقرير الى اهمية تخزين النفط على المدى القصير بالرغم من تكلفته « .. **يقدر التقرير ان تخزين البترول الخام** تحت الارض كاحتياط لوقت الطوارىء . وهو حل للمدى القصير ، يكلف اسرائيل من ٧٠ سنتا الى دولار للبرميل الواحد سنويا . ومعنى ذلك ان تخزين احتياط لسنة كاملة ، يكلف اسرائيل ، في نهاية العقد الحالي حوالي ٧٠ ـ ١٠٠ مليون دولار »* . اما بالنسبة للكهرباء كطاقة ، فان تشغيل اول فرن ذري في عام ١٩٨٢ سيغطي حوالي ٢٠٪ من الطاقة الكهربائية المستهلكة وسيوفر ٦٪ من استهلاك البترول هذا وان اقامة مشروع هيدرو ـ كهربائي شمالي بحيرة طبريا سيغطي في عام ١٩٨٣ ـ ١٦٪ من الطاقة الكهربائية المستهلكة لنفس العام .

يلاحظ مما تقدم ان اسرائيل تسعى لايجاد مصادر بديلة للنفط الخام منطلقة من واقع النقص المستمر في احتياطي البترول الموجود في آبار سيناء ، التي استولت عليها بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، من احتمال ضعيف لوجود جيوب نفطية قابلة للاستثمار التجاري داخل حدود ماقبل ١٩٦٧ والازدياد المستمر للاستهلاك المحلي للنفط الخام .

ومن الواضح ان الطاقة البديلة التي يمكن الحصول عليها !! واستخدامها في تحريك عجلة الحياة العادية لاتوفر الا جزءا بسيطا من النفط المستهلك في اسرائيل وبهذا تبقى اسرائيل بعيدة عن « الاكتفاء الذاتي » بالنسبة لحاجاتها من النفط الخام وما عملية تخزين النفط التي يدعو اليها الاستاذ شموئيل بار ـ زكاى الا استبعادا لنقص طارىء في التزويد او حظر تفرضه بعض الدول المصدرة للنفط نتيجة متابعة اسرائيل سياسة الاحتفاظ والعدوان والتوسع في منطقة الشرق الاوسط .

٣) اسرائيل والسلع الغذائية :

بصورة عامة ، يتطلب مبدأ « الاكتفاء الذاتي » من الانتاج المحلي في قطاعي الزراعة والصناعات الغذائية ، اعادة توزيع السلع الزراعية المنتجة محليا بحيث تحقق على المدى القريب حاجات المجتمع الاستهلاكية من السلع الغذائية المختلفة بغض النظر عن اهمية التبادل التجاري والاستفادة من التفوق النسبي . واسرائيل كرقعة جغرافية محدودة لاتتمتع بتنوع طبيعي في منتجاتها الزراعية ، بالاضافة الى عدم كفاية موارد المياه لمتطلبات ري الاراضي المزروعة . فليس المهم هو وجود معمل لانتاج السكر او اكثر لتأمين كافة استهلاك السكان في اسرائيل وانما هو وجود المواد الاولية (الشوندر السكري وقصب السكر) اللازمة لانتاج حاجة المجتمع الاستهلاكية لهذه السلعة واستمرارية تطور انتاجها الكمي . ومن واقع عدم التوازن في توزع الانتاج الزراعي وعجز انتاج بعض السلع الغذائية على مسايرة التطور السكاني وبالتالي تلبية حاجات المجتمع الاستهلاكية ، سنثبت عدم امكانية الكيان الصهيوني بحدوده قبل عدوان ١٩٦٧ وامكاناته الزراعية الاقتراب من الانتاج الذاتي لمعظم المواد الاستهلاكية .

* : مقتبسة من مقال بعنوان :
«Survey of Israel's wartime Economy»
نشر في صحيفة :
«Israel Industry and Commerce and Export News» .
كانون الاول ١٩٧٣ :

** : ملحق هآرتس (١٩٧٤/١/٢٥) .

* : الياهو سلفطر هآرتس (١٩٧٤/١/٢٥) .

٣ـ١) دور القطاع الزراعي في تأمين الاستهلاك من المواد الغذائية :

من الصعب جدا اعطاء صورة رقمية تظهر تطور استهلاك اسرائيل من المواد الغذائية على اختلاف مصدرها مثل : الانتاج الحقلي : الانتاج الحيواني ومنتجات الصناعات الغذائية . والسبب هو عدم وجود بيانات عن الاستهلاك وبالتالي معرفة كفاية الانتاج المحلي لمتطلبات الاستهلاك .

ولهذا فاننا سنظهر واقع عدم التوازن في انتاج السلع الغذائية في اسرائيل بالاضافة الى عدم مسايرة انتاج بعض السلع الغذائية في تطورها الزمني للزيادة السكانية الناتجة عن الزيادة الطبيعية والهجرة .

آ ـ بنية الانتاج النباتي : تشكل المحاصيل النباتية * حوالي ٥٨٪ من مجمل الانتاج الزراعي مقابل ٤٢٪ للمحاصيل الحيوانية ** . هذا وتشغل الحمضيات المكان الاول في فئة « المحاصيل النباتية » اذ تساهم بـ ٣٧٪ من اجمالي « المحاصيل النباتية » مقابل ٢٤٪ حبوب ، ١٨٪ خضروات وبطاطا ـ ١٧٢٪ فواكه واخيرا ٤٪ محاصيل نباتية اخرى . فانتاج الحمضيات يزيد بالطبع عن متطلبات الاستهلاك المحلي الذي يمتص *** ٤٣٪ من الانتاج . اما فئة « الحبوب » فهي لاتتضمن بعض السلع الغذائية الهامة مثل الرز القهوة والشاي . . . وتستورد هذه السلعلتأمين حاجاتالسكان المتزايدة . بالنسبة للحنطة، فقد استطاعت اسرائيل زيادة انتاجها الى ١٩٩ر٥ الف طن في عام ١٩٧٠/١٩٧١ مقابل ٢١ر٢ الف طن في عام ١٩٤٨/١٩٤٩ الا ان انتاجها حاليا يغطي فقط ٥٠٪ من الاستهلاك المحلي ، وهناك احتمال قليل بزيادة هذه النسبة وخاصة في حدود اسرائيل قبل عام ١٩٦٧ ودون الاستفادة من الاراضي الخصبة في هضبة الجولان .

* : المحاصيل النباتية هي : الحبوب باختلاف انواعها ، البقول، الخضار ، الفواكه ومحاصيل صناعية .

** : المحاصيل الحيوانية هي : اللحوم بأنواعها ، الحليب ومشتقاته ، البيض والصوف والجلود .

*** : النسبة ٤٣٪ حسبت على اساس كميات الانتاج وتنخفض الى ١٤٪ على اساس قيمة الانتاج والسبب هو ان الحمضيات المصدرة هي من النوع الاول وتشمل انواعا للتصدير فقط . اما الارقام فهي محسوبة من بيانات الانتاج الزراعي المنشورة في المجموعة الاحصائية السنوية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي لعام ١٩٧٢ .

انتاج الخضروات والفواكه يمكن ان يساعد بنوعيته وكميته على الاكتفاء الذاتي وخاصة اذا تابعت اسرائيل سياستها التوسعية واحتفظت بالضفة الغربية كجزء هام ومتكامل من فلسطين . اما بالنسبة للمحاصيل الصناعية والتي تدخل في الصناعات التحويلية مثل القطن وبذور القطن والشوندر السكري والتي ازداد الانتاج منها بصورة ملموسة ، حيث بلغ انتاج القطن ٣٦ر٧ مليون طن في عام ١٩٧٠/١٩٧١ مقابل ١٠ر٧ ميلون طن في عام ١٩٥٩/١٩٦٠ وازداد انتاج الشوندر السكري من ١٦٩ر٠ مليون طن في عام ١٩٥٩/١٩٦٠ الى ٢٥٨ر٦ مليون طن في عام ١٩٧٠/ ١٩٧١ .

فان الاستخدام الاقتصادي لهذه السلع يظهر اختلالا في توازن زراعتها . اذ ان حوالي ٤٠٪ من القطن يصدر الى الخارج كمادة اولية بينما ٦٠٪ منهموجهالىالصناعات المحلية اما الشوندر السكري فبالرغم من ازدياده فانه لايكفي حاجات اسرائيل من المواد الاولية لصناعة السكر واكبر دليل على ذلك هو اغلاق معمل السكر في العفولة . ومن هنا نلاحظ ان اسرائيل تتصف بقطاع زراعي حقلي غير متوازن في انتاجها ويأتي عدم التوازن :

اولا : من الطبيعة الجغرافية لاسرائيل بحدود قبل حزيران ١٩٦٧ .

ثانيا : من سياسة التبادل التجاري الخارجي والتي ادت الى رسم سياسة زراعية ، خطط لها القطاع الخاص، تتسم في دعم زراعة بعض المحاصيل وتطويرها الفني والتكنلوجي مثل الحمضيات والفواكه .

ب ـ بنية الانتاج الحيواني : تشكل حوالي ٤٧٪ * من الانتاج الحيواني مقابل ٢٢٪ حليب ، ٢٠٪ بيض ، ٦٪ سمك و ٥٪ منتجات حيوانية اخرى . هذا وتتضمن فئة « اللحوم » لحم الدجاج الذي يشكل ٦٢٪ من اللحوم المنتجة وبالفعل ازداد الانتاج الحيواني من لحم الدجاج من ٧١ر٨ مليون ليرة اسرائيلية في عام ١٩٥٩/ ١٩٦٠ الى ٣٠٧ ملايين ليرة اسرائيلية فيعام ١٩٧٠/ ١٩٧١ أي بزيادة سنوية قدرها ١٤ر٢٪ هذا وقد ادت سياسة دعمالانتاجالحيواني وتحسينه الى زيادة نصيب الفرد الاسرائيلي من انتاج اللحوم من ٦٩ ل. اسرائيلية في عام ١٩٦٠ الى ١٦٧ ل . اسرائيلية في عام ١٩٧١ الا ان عدم التوازن في انتاج اللحوم

* : النسب حسبت بناء على بيانات الانتاج الحيواني لعام ١٩٧٠/١٩٧١ المأخوذة من النشرة الاحصائية السنوية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي لعام ١٩٧٢ .

ادى الى كفاية * ذاتية في لحم الدجاج ونقص في اللحوم الاخرى . ويدعم هذا الرأي (١) ارتفاع مستوى الحياة في اسرائيل الذي يكون مرافقا في زيادة الطلب على لحم المواشي بدلا من الدجاج (٢) عدم ملائمة الطبيعة الجغرافية لاسرائيل في حدود قبل عام ١٩٦٧ لدعم تربية المواشي وزيادة انتاجها وهذا مايدعو اسرائيل الى الاحتفاظ بهضبة الجولان العربية نظرا لخصوبة مراعيها وامكانية استغلالها اقتصاديا في هدف تلبية حاجات الفرد الاسرائيلي،المتزايدة من السلع الغذائية .

اما انتاج الحليب كمادة غذائية رئيسية . فقد بلغ في عام ١٩٧٠/١٩٧١ حوالي ٤٩٧ر٥ مليون ليتر ، ٥٢٪ للصناعة والباقي للاستهلاك المباشر والوسيط . هذا وبالرغم من زيادة انتاج اسرائيلمنالحليب خلال السنوات العشر الماضية فان اسرائيل تبقى بعيدة عن اعتبارها بلدا منتجا للحليب مثل هولندة ** فاذا افترضنا واقع كفايتها الذاتية من الحليب فان هناك نقصا في انتاج مشتقات الحليب مثل الجبنة والزبدة .

اما البيض فهناك اكتفاء ذاتي في انتاجه لواقع تصدير اسرائيل لجزء بسيط من انتاجها لايتجاوز ٥٪ سنويا .

هذا وليس من الضروري في بحثنا هذا ، استعراض جميع سلع الانتاج الزراعي في اسرائيل ـ النباتية والحيوانية ـ ودراسة موازينها السلعية لمعرفة فيما اذا كان الاقتصاد الاسرائيلي ، من الوجهة التموينية ،يستطيع ان يتجه نحو « الاكتفاء الذاتي » من انتاجه وانما يكفي وجود عدم توازن في انتاج السلع الزراعية المختلفة حتى يبتعد الاقتصاد بأكمله عن واقع الاكتفاء الذاتي ، فالزراعة في اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ لم تكن موجهة في تطورهاونموها لتأمين حاجات المجتمع الاستهلاكية بمقدار ماوجهت لاظهار وجود الكيان الاسرائيلي وتفوقه النسبي وهذا الذي دعا اسرائيل الى تنمية زراعة الحمضيات ـ بالاضافة الى ملاءمة التربةوالطبيعة الجغرافية ـ حتى تغزو بهاالاسواق التجارية في العالم . ونتيجة عدم التوازن هذا . بقي انتاج كثير من السلع الغذائية ، عاجزا ، بتطوره عن تلبية الحاجاتالاستهلاكيةالمباشرةوغير المباشرةللفردالاسرائيلي.

* : (١) وجود تصدير من لحم الدجاج (٢) ازداد نصيب الفرد الاسرائيلي من لحم الدجاج من ٣٢ ل. اسرائيلية لعام ١٩٥٩/١٩٦٠ الى ١٠٣ ل. اسرائيلية في عام ١٩٧٠/١٩٧١ أي بمعدل ١١ر٢٪ سنويا اما نصيب الفرد الاسرائيلي من لحم المواشي فقد ازداد من ٣٥ ل. اسرائيلية في عام ١٩٥٩/١٩٦٠ الى ٦٤ ل. اسرائيلية في عام ١٩٧٠/١٩٧١ أي بمعدل ٢ر٨٪ سنويا .

** : بلغنصيبالفردالهولنديمن انتاج الحليبفي عام١٩٧٠/١٩٧١ حوالي ٦٢٩ ليترا مقابل ١٦٨ ليترا نصيب الفرد الاسرائيلي من انتاج الحليب في اسرائيل .

نظرة عامة حول طبيعة الاقتصاد الاسرائيلي ومبدأ « الاكتفاء الذاتي » :

يتصف الاقتصاد الاسرائيلي بأنه اقتصاد حر ومفتوح . تقوم دعائمه على تبادل تجاري واسع ، تدعمه خلفية سياسية تستند الى دعم دولالعالم المصنعلاسرائيل ممثلة بتشابك العلاقات الاقتصادية للمؤسساتالصهيونية الكبرى الموزعة في انحاء العالم الغربي مع المؤسسات الصناعية المحلية . هذا بالاضافة الى سياسة الدعم الاقتصادي والعسكري لاسرائيل من قبل الولايات المتحدة باعتبار الاولى الحارس الامين لمصالح الثانية في منطقة الشرق الاوسط .

هذا وقد اكدت حرب تشرين على واقع حاجة اسرائيل ليهود العالم اكثر من حاجاتها للصهيونية العالمية وقد ظهرت اهمية يهود العالم بالنسبة لاسرائيل ممثلة بمقدار التبرعات الفردية اليهودية « تمكن جورج آ . كوهون البالغ من العمر ٣٦ عاما من جمع ٢٢ مليون دولار علاوة عن الملايين الثلاثة التي كان قد جمعها قبل الحرب في عام ١٩٧٣ ، ويعادل المبلغ الذي جمعه كوهون نصف المبالغ التي جمعت في كندا وحوالي ٥٪ من مجموع المبالغ التي تم الحصول عليها في عام ١٩٧٣ من الولايات المتحدة وكندا ، رغم انه لايوجد في تورنتو سوى ١٠٠ر٠٠٠ يهودي . وأعلن كوهون انه يهدف في عام ١٩٧٤ الى جمع ٥٠ مليون دولار من تورنتو ومبلغ ١٠٠ مليون دولار من كل كندا » . *

اذن لقد حددتارتباطات الكيانالصهيوني ومصالحه طبيعة اقتصاده فهو اقتصاد معتمد ، مفتوح بعيد كل البعد عن طريق «الاكتفاء الذاتي» مهما كانت الامكانات المتوفرة.

وان مايفكر به بعض الاقتصاديين الاسرائيليين ، امثال « هشل فرومكين » ان هو الا لمحة فكر ويقظة من سبات سببتها حرب تشرين وسيعود « الكيان الصهيوني » باقتصاده المريض ليعمل على خدمة مصالح الامبريالية والاستعمار محققا الربح لمؤسساتها المختلفة ، والعيش الرغد لفئة قليلة من المهاجرين الاوروبيين واخيرا البؤس والفقر لذوي الدخل المحدود .

* : مصادر خاصة تعتمد عليها نشرة « الارض » .

الحصار العربي وأزمة الطاقة

« عندما عاد الامريكي جان دو «John Doe» الاسبوع الفائت ، الى الوطن واستقل سيارته على الاوتوستراد (Freeway) فوجىء بتغيير معدلات السرعة من ٦٠ ميلا في الساعة الى ٥٠ ميلا فقط وعند عروجه على احدى محطات البنزين وجد أن سعر الغالون الواحد قد زاد بمعدل سنتين * عن الامس . أما درجة الحرارة بمكتبه فقد انخفضت بضع درجات واصبحت ٦٨ درجة فرنهايت، هذا وقد اختفت الانوار المضيئة لمداخل المنازل وللافتات المحلات التجارية . وعند عودة جان دو مساءً الى منزله ، استقبله اطفاله بسرور بالغ . مخبرين إياه بأن المدرسة ستقفل ابوابها ، هذا الشتاء ولمدة شهر . بسبب عدم وجود التدفئة اللازمة . نعم كل هذا لتوفير الطاقة » **

١ – أهمية الأزمة :

حاول المسؤولون الامريكيون ، التقليل من أهمية حظر تصدير البترول العربي للولايات المتحدة وتأثير هذا الحظر على مجرى الحياة الامريكية وعلى اقتصادها باعتبار أن استيراد الولايات المتحدة من النفط العربي لا يتجاوز ٦٪ من حاجتها الاستهلاكية . الا أن تصاعد أزمة النفط ، أدى الى تصريحات أكثر موضوعية حول أهمية النفط العربي كمصدر حيوي يساهم في تأمين ١٧٪ من استهلاك الولايات المتحدة من النفط الخام . هذا وتعتبر الاجراءات التي قامت بها الولايات المتحدة ، دليلا قاطعا على وجود أزمة طاقة وعلى خوف المسؤولين من نشوء أوضاع اقتصادية تغير من طبيعة الحياة التي اعتادها الفرد الامريكي وخاصة في حال استمرار الحظر العربي « واذا درسنا استهلاك الولايات المتحدة الامريكية للنفط واحتياطي العالم من النفط لتوصلنا الى نتائج مدهشة، هذه النتائج هي التي دعت الرئيس نيكسون الى وضع مشروع الاكتفاء الذاتي لعام ١٩٨٠ ، داعيا الكونغرس لانشاء مؤسسة خاصة لدراسة أزمة الطاقة ، بحيث تكون مخصصاتها المالية أكثر بأضعاف المرات من مخصصات مشروع مانهاتن «Manhattan Project» الذي انتج القنبلة الذرية آنذاك . وهدف هذه المؤسسة هو البحث عن اساليب جديدة لتأمين الطاقة البديلة الكافية لسد حاجات الولايات المتحدة لعام ١٩٨٠ ... لكن هذا شيء مستبعد » * .
هذا وتستهلك الولايات المتحدة الامريكية ثلث (١/٣) انتاج العالم من النفط الخام وسيزداد ، في السنوات المقبلة ، اعتمادها على النفط الخام المستورد نظرا لزيادة ** الاستهلاك فيها . أما احتياطي النفط في العالم والذي يظهر توزعه النسبي في الجدول رقم (١) .

التوزع النسبي لاحتياطي النفط في العالم ١٩٧٢

جدول رقم (١)

المنطقة أو البلد	٪	المنطقة أو البلد	٪
الشرق الاوسط	٥٣	كنـدا	٢
أفريقيا	١٦	بقية جنوب أمريكا وأمريكا الوسطى	٢
روسيا والبلاد الشيوعية	١٥		
الولايات المتحدة والاسكا	٥	اندونيسيا	٢
فنزويلا	٢	بلدان مختلفة اخرى	٣

المصدر : مجلة الغاز والبترول ٢٥ كانون الاول ١٩٧٢ – نيويورك

* اصبح سعر الغالون من البنزين الممتاز ، في هذه الايام ، ٦٤ سنتا بدلا من ٥١ سنتا .

** نقلا عن مجلة التايم الصادرة في ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٣ ص ٨٨ . نيويورك .

* مجلة التايم ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٣ نيويورك .

** يزداد الطلب على البترول الخام بمعدل ٧٪ سنويا وفي عام ١٩٨٥ سيصبح استهلاك العالم من النفط الخام مثلي استهلاكه الحالي .

فانه يعكس الاهمية النسبية لاحتياطي النفط في منطقة الشرق الاوسط والتي تشكل حوالي ٥٣٪ من احتياطي العالم وبالتالي حتمية ازدياد اعتماد الولايات المتحدة على نفط الشرق الاوسط وخاصة النفط العربي .

هذا ويبقى النفط المصدر الرئيسي للطاقة حتى عام ١٩٧٦ بالنسبة للدول غير الشيوعية اذ يساهم بتأمين * ٥٠٪ من الطاقة المستهلكة في العالم مقابل مساهمة المفاعلات الذرية بتأمين ١٠٪ ، المشاريع الهيدرو كهربائية ٤٪ ، الفحم الحجري ٩٪ ، الغاز الطبيعي ٩٪ ومصادر أخرى ١٨٪ من الطاقة .

٢ – هل الازمة حقيقية أم مصطنعة ؟

هناك من يعتقد بأن الازمة مصطنعة من قبل شركات النفط الاحتكارية من أجل مضاعفة ارباحها عن طريق زيادة سعر النفط . وانطلاقا من وجهة النظر هذه . شكلت لجان للتحقيق في الامر وكان على رأس احداها السناتور هنري جاكسون من ولاية واشنطن – الصهيونية الذي يرغب ترشيح نفسه للرئاسة المقبلة – الذي قال عند استجوابه لممثلي شركات النفط « يحق للفرد الامريكي معرفة الحقيقة، ويجب أن لانتوقع منه ان يقف منتظرا دوره لشراء البنزين ، بينما تقول الشائعات بأن خزانات النفط مملوءة بالبترول» ** .

هذا وقد كذب والتر . ج – ليفي Walter J. Levy الخبير الدولي للنفط هذه الشائعات في مقابلة له مع ادوار كلين « Edward Klein » محرر زاوية الشؤون الخارجية في مجلة نيوزيك ، قائلا ببساطة « ان هذه الشائعات لا أساس لها من الصحة ، فمشكلة النقص في استيراد النفط الخام ، ناتجة عن ازدياد سعر البترول الخام الى أربعة اضعاف ما كان عليه . فلقد استهلكنا عام ١٩٧٢ ما قيمته ٢٢ مليون دولار واذا فرضنا ان استهلاكنا – الكمي – سيبقى على ما كان عليه فان قيمة استهلاكنا من البترول بالسعر الحالي لعام ١٩٧٤ سيرتفع الى ١٠٠ بليون دولار مسببا للميزانية الامريكية عجزا قدره ١٣ بليون دولار » .

٣ – الخطوات المتبعة لمجابهة الازمة :

سببت أزمة الطاقة في الولايات المتحدة الامريكية ، مشاكل عديدة ، اصابت الاغنياء والفقراء على حد سواء بحيث أدت الى اعادة التفكير في صلاحية مرافق الحياة العادية الحالية والعمل على ايجاد وسائل جديدة للنقل ولبناء البيوت ولصنع السيارات . كما غيرت مفهوم المحافظة على البيئة وأثر تغيير * نسبة الكبريت المسمومة في الجو . وهكذا أوجبت الازمة التفكير لايجاد ، مصادر جديدة للطاقة بالاضافة للنفط فقط .

ولمجابهة الازمة ظهرت مجموعتان من الخطوات والحلول (١) مباشرة وذات تأثير فوري (٢) بعيدة المدى وذات أثر غير فوري .

الخطوات المباشرة ذات التأثير الفوري :

تتميز هذه الخطوات بصدور قوانين مختلفة ، على المستوى المحلي أو الفدرالي ، تهدف لتهيئة الفرد الامريكي نفسيا لقبول الواقع بدون تذمر وللمساهمة في بقاء سير عجلة الاقتصاد الامريكي طبيعيا كعادته. وهذا ما يؤكد عليه وليم سايمون « ان ٣٠ – ٤٠٪ من الطاقة التي نستخدمها تذهب سدى ، لذلك علينا ان نشكل لجانا لتبحث عن طرق استخدام الطاقة المتوفرة بشكل أفضل مثلا : أن نغير هندسة البيوت بحيث تكون الطاقة الكهربائية المستخدمة بالانارة أقل ما يمكن وأن نبحث عن طرق جديدة للتنقل . ان هذه التغييرات تتطلب اكثر من سنتين ومحتمل ان تبقى هذه الازمة شبه ثابتة في حياة المجتمع الامريكي » ** أما الرئيس نيكسون فقد أكد على العمل بما يلي :

١ – ان توقف شركات النفط برامجها الهادفة الى استخدام الطاقة الناتجة عن النفط بدلا من الطاقة الناتجة عن الفحم الحجري .

٢ – تخفيض كميات النفط المخصصة للطائرات المدنية وهذا سيؤدي الى انخفاض نسبة الطيران التجاري بنسبة ١٠٪ .

٣ – أن تعمل « ربات الأسر » على تخفيض درجة الحرارة في بيوتهن الى ٦٨ درجة ف – « معدل الحرارة في البيت الامريكي هو ٧٤ درجة ف » .

٤ – ان يخفض مدراء المكاتب والمخازن والمعامل . نسبة استخدام الطاقة بمعدل ١٠٪ إما بواسطة تخفيف درجة الحرارة أو بتقليل عدد ساعات العمل .

٥ – أن يضع حكام الولايات المتحدة قوانين جديدة تحدد السرعة القصوى على الاوتوستراد بجعلها ٥٠ ميلا في الساعة .

* النسب تراعي قوانين المحافظة على البيئة . عدم الزيادة في استخدام الفحم الحجري والغاز الطبيعي والحد من تطور استخدام الطاقة الذرية . نشرت هذه النسب بمجلة « النيوزويك » كانون الاول ١٩٧٣

** نيوزويك . كانون الثاني ١٩٧٤ صفحة ٧٧ . نيويورك .

* من المعلوم أن النفط الليبي يحوي نسبة ضئيلة من الكبريت ويستفاد باستعماله ممزوجا مع نفط ذي نسبة عالية من الكبريت .

** مجلة «التايم» ٢١ كانون الثاني ١٩٧٤ – صفحة ٢١ – نيويورك.

هذه كانت الخطوات * المقترح اتباعها كحل موقت للازمة ، وهي غير اجبارية واختلف الاخذ بها من ولاية لاخرى تبعا لظروف الولاية وامكاناتها . هذا ولم تؤد هذه المقترحات والقوانين الى فائدة ملموسة وبقي الضغط والازدحام موجودين ، للحصول على البنزين ، كما انتقد المختصون بالطاقة هذه الخطوات وفعاليتها وهذا ما صرح به «Lester Lees» مدير معهد كليفورنيا التكنولوجي للهيئة اذ قال « ولد برنامج نيكسون صغيرا وجاء متأخرا « Too little and too late » ومن أجل تنسيق هذه الخطوات ، أسس مكتب الطاقة الفيدرالي برئاسة **وليم سايموت الذي جنّد ألف موظف لدراسة أوضاع الطاقة واستخدامها في الولايات المتحدة وكانت مقترحاته تنسجم مع الخطوط العريضة التي اقترحها الرئيس نيكسون وتتلخص بما يلي :

- اعادة تنظيم توزيع النفط بين مختلف الولايات (الولايات المنتجة والولايات المستهلكة) .
- عدم بيع تلقائي للبنزين في أيام الآحاد .
- تحديد كمية النفط المباعة من قبل اصحاب المحطات ، تحديد السرعة القصوى لقيادة السيارات وتخفيض درجة الحرارة داخل البيوت .
- زيادة انتاج الفحم الحجري بحيث تسد ٢٥ – ٣٠٪ من الطاقة المستهلكة بدلا من ١٧٪ في الوقت الحاضر .

الخطوات بعيدة المدى وذات التأثير غير المباشر :

تهدف الخطوات بعيدة المدى الى معالجة الازمة في حال استمرار وجودها وتأمين مصادر طاقة بديلة تساهم في تأمين حاجات المجتمع الامريكي المتزايدة من الطاقة وتلخص هذه الخطوات بما يلي :

١ – تقنين توزيع مشتقات النفط : قامت الحكومة الامريكية بوضع برنامج عام لتقنين توزيع مشتقات النفط في حال استمرار الازمة وانخفاض الاحتياطي الموجود . ولقد طبعت أرومات خاصة لتوزيع البنزين وبقية المشتقات . هذا ولقد استعمل مثل هذا الاجراء في أثناء الحرب العالمية الثانية وسبب ، حينذاك ، تذمرا وسخطا بين أفراد المجتمع الامريكي نتيجة الرشوة وسيطرة تجار السوق السوداء .

٢ – البحث عن آبار نفط جديدة * : ضاعفت الحكومة الامريكية جهودها ، لاستئجار الأراضي على طول شواطىء المحيط الاطلنطي بغية حفر آبار جديدة للتنقيب عن النفط حيث يعتقد الجيولوجيون بوجود كميات كبيرة من النفط لا تزال مدفونة في باطن الارض . هذا ويعارض سكان المناطق الممتدة من شمال فلوريدا حتى لونغ ايسلند «Long Islend» محاولة التنقيب عن النفط بحجة المحافظة على البيئة ونقاوة الجو ، كما يتطلب الاستخدام التجاري ، لهذه الآبار ، فترة تتراوح بين ٣ و ٥ سنوات اعتبارا من بدء العمل .

أما الهضاب الشمالية في « ألاسكا » فتتضمن ثروة نفطية تقدر بـ ٥٠ بليون برميل من النفط ويساعد استخراجها – لو تم – على تأمين ١١٪ من حاجات امريكا الاستهلاكية ، كما يحتاج مشروع مد الانابيب من ألاسكا الى الولايات المتحدة الى فترة تمتد من ٢ الى ٣ سنوات لانهائه :

٣ – استخلاص النفط المزوج بصخور الشال «Oil Bearing Shale» تفكر الحكومة الامريكية باستخلاص النفط المزوج بالصخور على ضفتي النهر الاخضر وفروعه في ولاية كولورادو ، يوتا ووايومينج «Wyoming» وتقدر الثروة النفطية التي يمكن استخراجها بحوالي ٦٠٠ بليون برميل والتي تكفي استهلاك الولايات المتحدة لمئة سنة في حال بقاء مجمل استهلاك الولايات المتحدة من النفط الخام ثابتا لا يتغير .

الا أن استخلاص هذا النفط سيترك خلفه مشاكل جدية للبيئة تؤثر على الاراضي المجاورة لضفتي النهر الاخضر وفروعه وهذا ما نوّه اليه أحد اختصاصي وزارة

---

* مجلة « التايم » ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٣ .

** يحتل وليم سايمون المنصب الثاني في وزارة المالية الامريكية وفي أواخر عام ١٩٧٢ كان معروفا كتاجر سندات «Bond Tradens»

* مجلة « تايم » ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٣ .

الداخلية فقال « ان استخلاص ١٠٠٫٠٠٠ برميل يوميا يسبب ١٤٠٫٠٠٠ طن من الاوساخ الناتجة عن تحليل الصخور ويحتاج المنجم الذي سيعمر ٣٠ عاما، الى مساحة ٣ – ٤ اميال مربعة لجمع الاوساخ الناتجة عن تحليل صخوره . هذا بالاضافة الى تلوث مياه نهر الكولورادو العذبة نتيجة المياه المالحة الناتجة عن تحليل الصخور »* .

٤ – نتائج الازمة :

أثرت أزمة الطاقة في الولايات المتحدة الامريكية على مجرى الحياة الطبيعية ومست الطاقات الاقتصادية المختلفة وأوائل الضحايا هي الشركات الكبرى مثل معامل السيارات، شركات الطيران المدني ، معامل الصناعات البتروكيمياوية والفنادق بالاضافة الى المناطق السياحية المختلفة . هذا وتبدو نتائج الازمة ممثلة لظواهر اقتصادية واجتماعية هي :

١ – البطالة : اضطرت بعض شركات الطائرات ، بحكم عدم توفر الوقود اللازم ، الى تخفيض عدد رحلاتها اليومية، وكان من نتيجة ذلك بطالة ٥٢٠٠ عامل من شركتي الخطوط الجوية العالمية TWA والخطوط الجوية الامريكية . هذا بالاضافة الى آلاف من العمال تعطلوا عن العمل في شركتي الايسترن «Eastern» والپان آم «Pan-am»

اما احصاءات الدوائر الحكومية فتشير الى ان نسبة البطالة ستزيد من ٤٫٧٪ الى ٥٫٥٪ وستصل الى ٦٪ حسب تقدير احصائيي الحزب الديمقراطي وحسب تقدير «Nothaniel Gold Finger» رئيس الاقتصاديين لاكبر نقابة عمال في الولايات المتحدة AFL - Cio ** ستصل *** نسبة البطالة الى ٨٪ هذا وأن بطالة ١٪ من القوة العاملة في الولايات المتحدة الامريكية تعني تعطل ٩٠٠٫٠٠٠ عامل امريكي عن العمل لمدة سنة تقريبا . ولقد كان تعليق الرئيس نيكسون في تقريره الاقتصادي السنوي لعام ١٩٧٤ ، أكبر دليل على وجود الازمة اذ قال « انا لا استطيع أن اضمن للشعب الامريكي ظروفا مريحة » *

٢ – الاضرابات : ان من أبرز ظواهر ارتفاع سعر البنزين وتخفيض سرعة السير على الطرقات الرئيسية هو اضراب سائقي الشاحنات العامة الذي ادى الى عدم وصول المواد الغذائية والصناعية للمؤسسات التجارية الموزعة في انحاء الولايات المتحدة الامريكية . فمثلا بولاية أوهايو ، أضرب ٧٥٫٠٠٠ سائق وميكانيكي – أما السائقون الذين لم يضربوا وتابعوا عملهم فقد هوجموا بالحجارة وحتى بالرصاص – . هذا وقد طلب ** حاكم ولاية بنسلفانيا « Ernest klein » مساعدة ١٥٠٠ جندي من الحرس الوطني للحفاظ على الامن ومنع السائقين من الاضراب . في ولاية فلوريدا اغلقت بعض معامل تعبئة الفواكه والخضراوات ابوابها نتيجة بقاء المنتجات الزراعية من الفواكه والخضراوات مكدسة في المزارع والحقول لعدم امكانية نقلها الى المعامل . كما تسبب عدم توفر البنزين ، بانقطاع عمال مناجم الفحم والفولاذ في فرجينيا عن الذهاب الى مناجمهم علما أن هذه المناجم تنتج ١٠٠٫٠٠٠ طن يوميا .

٣ – مشاريع البناء *** : اثرت ازمة الطاقة على تنفيذ بعض المشاريع العمرانية مثل فتح شوارع جديدة وترميم شبكة طرق المواصلات والسبب في ذلك أن تمويل مثل هذه المشاريع يتم عن طريق الضرائب المتحصلة عن بيع البنزين والتي تتراوح بين خمسة وعشرة سنتات للغالون الواحد ، فمثلا بلغت الضرائب المجباة في ولاية منوسوتا «Minnesota» عن بيع البنزين لعام ١٩٧٢ حوالي ١٢٠٣ ملايين دولار وانخفضت في عام ١٩٧٣ الى ١١٠٨ ملايين دولار مسجلة بذلك نقصا قدره ٤٪

---

* مجلة نيوزويك ٢١ كانون الثاني ١٩٧٤ – نيويورك .

** اتحاد مجموعتين من نقابات العمال «Afl» اتحاد العمال الامريكيين + «Cio» اتحاد نقابات عمال صناعة السيارات .

*** الارقام مأخوذة من مجلة نيوزويك ٧ كانون الثاني ١٩٧٤ – نيويورك .

* جريدة «Los Angeles Times» ٣ شباط ١٩٧٤ – لوس انجلوس .

** جريدة لوس انجلوس تايمز ٢٧ شباط ١٩٧٤ .

*** الارقام مستقاة من جريدة لوس انجلوس تايمز ٢٥ شباط ١٩٧٤ .

٤ ــ تجارة السيارات : سجلت اكبر شركات صناعة السيارات ، نقصا ملحوظا في مبيعاتها لعام ١٩٧٣ اذ بلغت مبيعاتها حوالي ١٨٢٦٧٠ سيارة في عام ١٩٧٣ مقابل ٢٢٣٢٥٧ في عام ١٩٧٢ مسجلة نقصا قدره ١٩٪ •

مبيعات شركات السيارات خلال ❋
١٩٧٢ و ١٩٧٣ الوحدة : سيارة

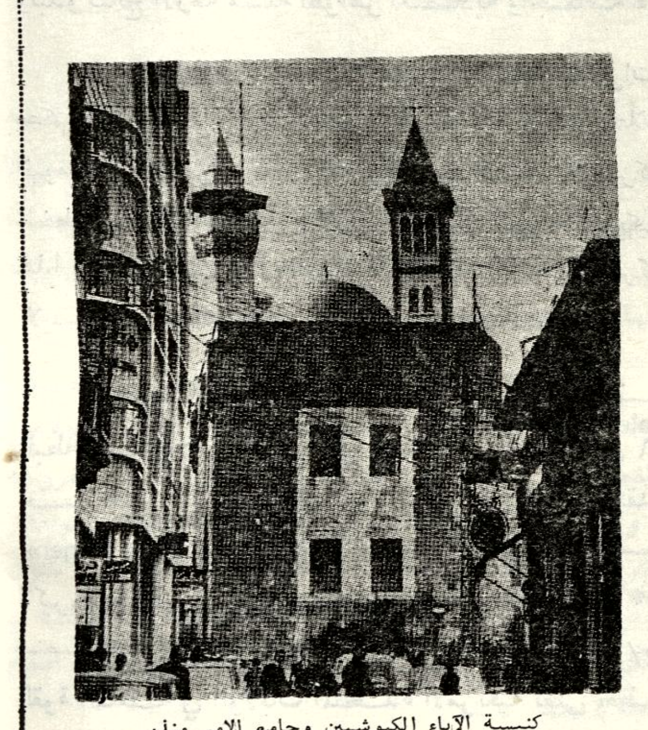
الشركات / السنوات	١٩٧٢	١٩٧٣
GENERAL MOTOR	١١٤٤٢٨	٨٥٣٣٦
CHRYSLER	٤٠٩٤٥	٣٥٠٤٨
FORD	٧٧٨٨٤	٦١٧٨٦

اما الوحيدة التي سجلت ارتفاعا في ارقام مبيعاتها فهي «American Motor» اذ زادت مبيعاتها من ٩٫٥٢٧ سيارة في عام ١٩٧٢ الى ١١٫٢٣٣ سيارة في عام ١٩٧٣ والسبب في ذلك هو تخصصها في بيع السيارات الصغيرة ذات الاستهلاك القليل من البنزين •

٥ ــ الاقمشة والمنسوجات ❋❋ سببت أزمة النفط ارتفاعا ملحوظا في أسعار الاقمشة المصنوعة من مركبات البترول كالداكرون والنيلون•وقد صرح متحدث باسم شركة «E.T. Dupont de Nemours» في ولاية «Delware» بأن انتاج هذه الشركة من الاقمشة سيهبط بنسبة ١٠٪ بسبب ازمة النفط ، ذلك لأن ٧٠٪ من منتجاتها تعتمد على المركبات البتروكيميائية •

اذن منذ بداية الازمة وبالرغم من تصريحات المسؤولين في الولايات المتحدة بعدم تأثر الاقتصاد الامريكي بحظر النفط العربي فان الامريكي العادي يشعر بتغيير ملموس في مجرى حياته العادية وأن واقع الحال يناقض التصريحات فبينما كان نيكسون يؤكد في مؤتمره الصحفي المنعقد في ١٩٧٤/٢/٢٥ على انتهاء الازمة وأنه لاحاجة لتقنين توزيع النفط ، كان الفرد الامريكي ينتظر بدوره ، ساعات طوالا لشراء البنزين وما كانت القوانين المنظمة لتوزيع مشتقات النفط الا تخفيضا لاثر الازمة على عادات الفرد الامريكي ومتطلباته في مجتمعه المرفه .

الا انه مع الأسف عاد الامل الى نفوس الشعب الامريكي عندما قرر العرب في ١٩٧٤/٣/١٤ رفع حصارهم لمدة شهرين • وبذلك كانت نهاية حلم مزعج وواقع غير مريح للفرد الامريكي •


كنيسة الاباء الكبوشيين وجامع الامير منذر

❋ جريدة لوس انجلوس تايمز ٣ شباط ١٩٧٤ •
❋❋ المعلومات مستقاة من جريدة لوس انجلوس تايمز ٣ شباط ١٩٧٤•

الملحق

اسرائيل وافريقيا

التمرد في اثيوبيا والعلاقات مع اسرائيل

يهم نشرة « الارض » ان تنقل هذا المقال الى قرائها العرب لما له من اهمية تجاه العلاقات العربية الافريقية من جهة وتجاه اطماع اسرائيل في أثيوبيا وفي افريقيا بشكل عام من جهة أخرى . ان هذا المقال يعد بمثابة تحذير الى الدول العربية وخاصة دول النفط منها ان اسرائيل سوف تستغل كل ثغرة لاستعادة مواقعها في القارة السوداء • وسوف تحاول استغلال اي ازمة داخل الدول الافريقية لاظهارها وكأنها ناتجة عن صداقتها مع العرب وعدائها لاسرائيل. ان لدى الدول العربية كل الامكانات للتعاون مع دول افريقيا وتجنيبها الازمات والمجاعة أولا لان من مصلحة العرب تقدم افريقيا وازدهارها وثانيا لان اي اهمال عربي في افريقيا قد يصبح موقعا صهيونيا فيها يستعمل ضد العرب . ان النفط العربي واسعاره والودائع العربية والفنيين العرب والعلاقات السياسية والثقافية القوية وغيرها،من شأنها ان لاتدع لاسرائيل اي منفذ للتغلغل مرة اخرى في افريقيا خاصة وانها ستفعل كل شيء من أجل استعادة مكانتها في هذه القارة .

((المحرر))

بقلم : يعقوب أولشتاين

هتسوفيه
٦/٣/١٩٧٤

ان امبراطور اثيوبيا هيلا سيلاسي الذي قرر قطع العلاقات الديبلوماسية مع اسرائيل ، سبّب لاسرائيل الضرر أكثر من أي زعيم افريقي آخر•وذلك لانه بعد أن اتخذ هذا القرار حدث انهيار لمركز اسرائيل في افريقيا • وقد حدث هذا الانهيار لان هذا الامبراطور يتمتع بمكانة عالية في افريقيا• واثيوبيا هي الدولة الافريقية الوحيدة التي لم تكن مستعمرة وهي تمثل افريقيا التاريخية • ان المساعدة التي قدمتها اسرائيل لاثيوبيا لم تكن في الحقيقة بحجم المساعدات التي قدمتها اسرائيل لدول اخرى في افريقيا الا ان هذه المساعدة لاثيوبيا كانت تعاونا •

لقد وقعت الضغوط على هيلا سيلاسي لقطع العلاقات الديبلوماسية مع اسرائيل بحكم كون اثيوبيا دولة مسيحية داخل منطقة اسلامية • فقد خاف الامبراطور من المساعدة التي يقدمها العرب الى الحركة السرية المسلحة في ارتريا ومن الاسلحة السوفييتية الحديثة التي تتدفق الى الصومال المجاورة وذلك في وقت يوجد فيه تنازع اقليمي بين الدولتين• ثم انه تعرض لضغوط اخرى بهدف نقل مقر منظمة الوحدة الافريقية من اديس أبابا الى دولة افريقية اخرى •

ولكن على الرغم من كل هذه الضغوط كان بامكان الامبراطور ان يصمد امامها • وقراره بقطع العلاقات جاء لانه فضل الراحة المؤقتة على النظرة البعيدة • ان الضباط والموظفين الكبار دهشوا من قطع العلاقات ومن المعلوم ان قادة الجيش قابلوا الامبراطور وحاولوا اقناعه بالغاء القرار ولكن دون فائدة •

ان التمرد في الجيش الاثيوبي ليس في الواقع تمردا للاستيلاء على السلطة بل من اجل تحسين الاوضاع المعيشية ولكن التناقض في الامر هو ان هذا التمرد والازمة المالية في الدولة وقعا في اعقاب حرب يوم الغفران ورفع اسعار النفط وبالتالي رفع أسعار السلع الاخرى • ففي الواقع ، العرب هم الذين سببوا التمرد والازمة • وافريقيا عانت من ازمة النفط اكثر من دول اوروبا لان، رفع اسعار الحبوب والسلع في افريقيا يمكن ان يكون بالنسبة لها بمثابة كارثة اقتصادية • لقد رفض العرب حتى الآن تخصيص اسعار خاصة للنفط في افريقيا رغم ضرورة المحافظة على علاقات الصداقة • فالربح والصداقة امران منفصلان •

لقد كانت العلاقات بين اسرائيل واثيوبيا علاقات خاصة من نوعها • وبرزت هذه العلاقات اكثر من أي علاقات مع الدول الافريقية الاخرى• فكل اثيوبي تربى على معرفة وجود دولة اسرائيل وشعب اسرائيل بفضل التراث التاريخي الذي يربط بين ملكة سبأ والملك سليمان •

وكان التمرد في اثيوبيا متوقعا كما انه كان من المتوقع ان حكم الامبراطور لن يدوم طويلا • وولي العهد هو رجل ضعيف لن يقف على رجليه الا اذا وقف الجيش الى جانبه • فحتى اذا نُصّب ملكا لن يكون الحاكم الفعلي في الدولة ، بل ستكون قوى

اخرى هي الحاكمة ومن ثم فان عرشه لن يثبت طويلا .

ان ارضية التعاون بين اسرائيل واثيوبيا والتي عليها قطع القيصر العلاقات الديبلوماسية تجعل هذا العمل بمثابة خيانة ونكران جميل من قبل قيصر اثيوبيا .

ان رجال الصناعة الاسرائيليين هم الذين اقاموا ذلك العدد من المصانع التي تتباهى الدولة بها وبعضها يعد من اكبر مصانع افريقيا كلها .

ان التمرد اذن هو علامة على ان حكم هيلا سيلاسي سيكون قصير الايام . والذي سوف ياتي بعده لن يكون أقل عداءً لاسرائيل لان انظمة الحكم الراديكالية في افريقيا ظهرت على انها معادية لاسرائيل واما المحافظة منها فقد ظهرت على انها معادية أقلّ .

ولاثيوبيا ميناء على البحر الاحمر هو ميناء مساوة والذي كان الباب الذي مرت منه بضائع اسرائيل الى افريقيا . وكان من المهم بالنسبة لاسرائيل ان يكون لها تمثيل في اثيوبيا لانها واقعة على البحر الاحمر ومحطة اولى من ميناء ايلات . كما ان اثيوبيا مشرفة على بعض المناطق في باب المندب ولهذا ايضا توجد اهمية بالنسبة لاسرائيل. وكان من الواضح ان اثيوبيا لن تقف في جانب اسرائيل في حالة حرب ولكن اسرائيل كانت تستطيع ان تتلقى فيها خدمات بحرية ومحطة انتقال . وكانت اثيوبيا مهمة بالنسبة لاسرائيل كبرج مراقبة لافريقيا كلها .

بذور تمرد سياسي

ان تمرد الجيش يحمل في باطنه بذورا لتمرد سياسي . فالمجاعة في افريقيا اصابت هذه الدولة لكونها اكثر تأخرا من الدول التي كانت مستعمرات . وهناك شخصيات لها وزنها في اثيوبيا تقول ان استقلال الدولة لم يكن لصالحها ، وبسببه تعرضت للتخلف الفظيع في وقت تدفقت فيه الى الدول التي كانت مستعمرات وسائل للتطوير بحيث اصبحت هذه الدول اكثر تقدما من اثيوبيا ــ اعرق دولة مستقلة في افريقيا. وبدافع عزة النفس لم يطلب القيصر مساعدات من دول اخرى لمحاربة المجاعة وهكذا ماتت اعداد كبيرة من المواطنين الاثيوبيين حتى بدون ان يعرف العالم بذلك . وعدد كبير من الابقار والمواشي ماتت جوعا بسبب الجفاف وقسم كبير من سكان القرى تدفقوا الى المدن وسببوا بذلك رفع اسعار السلع ونقصا في المواد التموينية .

ان ظروف خدمة العسكريين المجندين في الجيش كانت سيئة جدا . الضباط استغلوا مراكزهم لمصالحهم الشخصية . ولذلك جاء التمرد من القاعدة وليس ضد الملك بل ضد الموظفين والضباط . ان الملك يحظى باحترام من قبل الجماهير الى درجة لاتجعلهم يتمردون ضده مع انه هو المسؤول الحقيقي عن ما وصل اليه الوضع . فقد حاول الحفاظ على التخلف ليمنع تقدم المثقفين خوفا من استيلائهم على السلطة وفي يومنا هذا من الممكن ان نشاهد في شوارع اديس ابابا مشاهد من العصور الوسطى حيث ان الملك يمر من هناك بينما يرمى قطع النقود على الجماهير المتدافعة التي جاءت لتاخذ هدية مباشرة من الملك .

ان ايام الامبراطور لم تعد طويلة واثيوبيا سوف تدخل عهدا جديدا من دون شك . والامبراطور رجل مسن ومن الصعب ان نفهم كيف يستطيع ان يدير شؤون الحكم وعمره قد تجاوز الثمانين . ولكنه يعتبر قويا كالسور المحصن بسبب شهرته كمحارب من اجل استقلال اثيوبيا وتحريرها من المحتل الاجنبي الايطالي خلال الحرب العالمية الثانية . انه يعتبر قائدا من الجيل القديم . واذا ما انتهى حكمه فمن المحتمل ان تقع حرب قبلية في الدولة وربما اصطدام بين المسلمين والمسيحيين فيها . فالمسلمون يشكلون اقلية ٤٠٪ من السكان وليست لهم حقوق كثيرة . والكنيسة الاثيوبية تتحكم في كل شيء .

ان اسرائيل تنظر بأسفٍ الى ضياع عرش هيلا سيلاسي ولكنْ بالتشفي ايضا بسبب خيانته لها ، عندما قدم لها متلوفا مقابل المعروف بدافع الانانية والرغبة في امتلاك قلوب العرب لكي لا يثيروا الغليان داخل الدولة . والآن جاء هذا الغليان بدون ان تكون له علاقة بالعرب مع انه حدث بصورة غير مباشرة بسبب الحرب ضد اسرائيل وبسبب غلاء النفط والسلع . وهذا يعد انتقاما غير مباشر من هيلا سيلاسي الذي أدت الحرب ضد اسرائيل الى تمرد في جيشه . ان خيانته سببت لاسرائيل خسارة كبيرة في أفريقيا . حيث انه لو حافظ على علاقاته الدبلوماسية معها كانت خمس دول افريقية اخرى على الاقل ستعمل بموجب ذلك .

ان اسرائيل توجد لها حتى الآن مصالح اقتصادية في هذه الدولة . من هنا ان لها مصلحة في نوع الحكم فيها . وهناك انطباع ان الملك سيطر على الجيش وعمل على تهدئته . ولكن يبدو أن التمرد كان فقط المرحلة الاولى لانهاء الملكة واقامة حكم عسكري مكانها . وكما قلنا فان اسرائيل ليست لديها الثقة ان حكما سيخلف حكم هيلا سيلاسي سيكون افضل منه . بل ومن الممكن ان يكون اسوأ منه ولكن ربما سيحدث تحول. فيما اذا تغير الحكم . لان اثيوبيا بدون هيلا سيلاسي لن تكون لها اطماع في زعامة افريقيا وبدون اطماع كهذه سوف تستطيع ان تتعاون مع اسرائيل ضد رغبة القوى الخارجية المعادية والتي ابرز من فيها هم العرب .

هآرتس ٨ / ٤ / ١٩٧٤

ازمة قيادة في الجيش الاسرائيلي

زئيف شيف

جيش الدفاع الاسرائيلي في دوامة. فبينما رأسه مصاب بالدوار من الحرب والنقاشات التي رافقتها ،اذا بهزة ثانية تضربه ، والضربة الجديدة جاءته من تقرير لجنة « اجرانات » .

لقد كان ترقب تقرير اللجنة في الجيش الاسرائيلي شديدا ، وأشد منه في أي مكان آخر . أحيانا كان يخيل أن كل شيء جامد ينتظر ما ستقوله اللجنة ، واذا كانت هناك ميزة لقيام اللجنة بنشر تقرير جزئي وعدم انتظارها حتى نهاية عملها ، فلأن الترقب قد خفّ الآن ، اذ لن يكون في الاجزاء الباقية من التقرير نتائج أكثر حدة ومفاجآت أكبر .

قبل نشر التقرير كان التقدير بين كبار رجال الجيش ، أن تقريرا جزئيا ، بمعطيات جزئية ، لن يغير شيئا بالنسبة لرئيس هيئة المخابرات فالفصل الرئيسي بالنسبة له هو حتى اندلاع المعارك ، كان التقدير ان تقريرا جزئيا ، لايمكن أن يكون حسنا بالنسبة لرئيس الاركان بل ولا للواء غونين ، ذلك أنه بين الموضوعات والنقاط المختلفة ، هذه هي الأضعف بالنسبة لكل واحد منهم . كان الافتراض أن التقرير الشامل والكامل سيتضمن توازنا . وبينما بقيت قضية اللواء غونين مفتوحة الى حد معين ، فان قضية اليعازار حسمت وانتهت . فقد صدر الحكم في مرحلة الادعاءات الاولى . ولن يغير الآن في الأمر شيئا ماسيقوله الشهود الباقون ، وكيف ستكون الخلاصات، حتى لو تبين أن اليعازار كان ملجأ اسرائيل الوحيد أثناء الحرب (كما قال وزير العمل اسحاق رابين) فلن يغير ذلك شيئا بالنسبة له . فقد تحول اليعازار الى متهم وحكم عليه بالابعاد والمحاكمة في أوجها .

مقياسان :

قبل نشر التقرير سألت عشرات الضباط عن تقديرهم . لم يقدر أي منهم ، والكثيرون منهم ضليعون بالأمر ، أن الأمر سينتهي على هذا النحو وخاصة بالنسبة لرئيس الأركان . لم تكن المفاجأة في المعطيات، بل في النتيجة وفي التوصيات . والمفاجأة التي لا تقل وزنا عن الاولى هي أن لجنة اجرانات لم تعمل في الواقع الا على المستوى العسكري . وقد تعرضوا هنا وهناك للمستوى السياسي ، الا انهم اكتفوا باشارات وبأشباه أقوال (باستثناء التمجيدات الواضحة لرئيسة الحكومة) .

الشعور هو أن اللجنة اعتمدت مقياسين في الموضوع نفسه عندما تعرضت للمستوى السياسي وللمستوى العسكري . مثلا : عندما لم يقبل اليعازار ، في أيار ١٩٧٣ ، تقدير المخابرات بأن الحرب لن تنشب ، لم يسجل الامر لحسابه ، اما تقدير كهذا لديان فيثنى عليه .وفي تشرين الاول عندما قبل كل من رئيس الاركان ووزير الدفاع تقدير المخابرات بأن الحرب لن تنشب ، وكانا شريكين في هذا الأمر ، فانهم لايسجلون ذلك الا لحساب اليعازار . وليست تقدم أو تؤخر حقيقة أن اليعازار طلب تعبئة شاملة للاحتياط بينما ديان ، الذي قيل بصدده انه توقع حربا قبيل نهاية العام ، أصر برغم ذلك على ألا تشمل التعبئة سوى وحدات قليلة .

رجعت ثانية الى العديدين من أولئك الضباط الذين تحدثت معهم قبل نشر التقرير . كان بينهم من أقر بوجوب ذهاب اليعازار (ولكن بشكل آخر) ، ولكن الجميع يدعون الآن : « ألقوا كل شيء على الجيش ! باستثنائنا ــ كلهم بخير ! » .

هذا هو الشعور العام ،ولكن هناك عبارات أشد اثارة للقلق ، مثل : « اذا كان الامر كذلك ، فلنحول المسؤولية اليهم عندما يحدث توتر ما يعبأ معظم الاحتياط . ليدمر الاقتصاد ، سنمتنع عن تحمل المسؤولية الفردية اذا لم يهتموا بتوزيعها كما يجب» أو :«انتصرنا على العرب سننتصر أيضا على اليهود الذين يعتدون على الجيش الاسرائيلي » . وهناك من يبالغ (ومنهم قادة احتياط) ويقول : « عندما نسرح سنذهب الى القدس . أمام الكنيست » . هذه الأمور تدل على

الوضع الذي يعيش فيـه الجيش الاسرائيلي .

قليلون فقط هم الذين يطرحون مقترحات عملية ومفيدة . مثـل : توسيع صلاحية اللجنة . اذا كانت قد بدات بالمهمة فلا ينبغي لها ان تكتفي باطارها . على الحكومة ان توعز للجنة الا تنهي أعمالها بمرحلة الصد ، بل ان تقدم صورة شاملة للمعركة كلها حتى النهاية . هذا هو طلب الكثيرين من الضباط ، ولكنهم يخشون ان يكون هناك وزراء لا يريدون ذلك .

مرحلة علاج سريعـة

هناك من يدعي أنه حتى اذا كانت نتائج لجنة «اجرانات» مبالغا فيها ، او انها اعتمدت مقاييس مختلفة ، فان هناك أملا الآن في ان تبدأ مرحلة سريعة لعلاج الجيش الاسرائيلي . ليت ذلك يحدث ، الشيء الواضح هو ان الجيش الاسرائيلي مريض في الوقت الحاضر . لست أتكلم عن المعنويات . فاهتزازات المعنويات خاضعة لتأثيرات مؤقتة . ما يبدو اكثر تعقيدا هو الازمة التي تتجلى بالاساس في القيادة . الكل يتحدثون عن أزمة في زعامة الشعب وقليلون يلاحظون أن هناك ايضا أزمة زعامة - عسكرية أمنية . ليست القضية قضية هوة في الثقة بين الرؤساء والمرؤوسين ، بل أزمة داخلية . انها أزمة زعامة القيادة . لا حاجة للاكثار من التفاصيل لاثبات ذلك ، يكفي أن نقرر الحقيقة .

لم يحدث قط أن كانت هناك اشارات استفهام حادة بهذا الشكل حول من يخلف رئيس الاركان . في الماضي كان يمكن أن يشار بسهولة الى الخليفة المحتمل . ان نقل السلطة الى الجيل الشاب سيكون هذه المرة اكثر ايلاما ومصحوبا بمآس شخصية .

في عام ١٩٤٩ قرر بن غوريون نقل عصا القيادة الى الجيل الشاب في الجيش الاسرائيلي . ومع ان يدين كان طيلة اشهر عديدة ، اثناء حرب الاستقلال ، رئيس الاركان بالوكالة فقد كان من المقرر ان يعين ضابط في الثالثة والثلاثين من العمر رئيسا للاركان في الوقت الذي كان هناك ضباط اقدم في الهجانا . لقد استمر الانتقال عدة سنين ولم يتم دفعة واحدة . والآن ستكون المرحلة الانتقالية على ما يبدو اكثر حدة وليكن رئيس الاركان من يكون !

ان القاء نظرة على قائمة الضباط برتبة الوف (لواء) تظهر انه لم يبق من الوية حرب الايام الستة احد في الخدمة الفعلية . فبعد الحرب تقلصت القيادة بسرعة ، يبدو ذلك واضحا اذا ما القينا نظرة على رجال المدرعات (ويجب ان نذكر ان الجيش الاسرائيلي جيش آلي ومدرع) . البرت سقط في القتال . خلفه ، كالمان ماجن ، توفي بعد أن خبا نجمه بوقت قصير . تال ، رجل المدرعات ، سرح ، أما اليعازار وغونين ، وكلاهما رجل مدرعات ايضا ، فقد تم ابعادهما . ومن الجيل السالف لقادة المدرعات لم يبق سوى اللواء ايدن . في الاركان العامة ضابطان آخران من المدرعات برتبة لواء (يمارسان عملا آخر) وهما هرتزل شابير وميرون (مندي) . منذ شهور والمتاعب مستمرة بشأن تعيين قائد لسلاح المدرعات .

المرحلة الانتقاليـة :

كان هناك من احتج بعد الحرب على التعيينات المستعجلة التي كانت في السنوات الاخيرة . والآن لن يكون هناك خيار . شاؤوا أم ابوا سيكون من الضروري نقل عصا القيادة الى قادة أحدث سنا . لاينبغي ان تستمر ساعة الغسق وقتا اطول من اللازم فالشفق الطويل ليس حسنا للجيش ، ولا سيما جيش في وضع الجيش الاسرائيلي اليوم . على الحكومة ان تبت بسرعة بقضية رئيس الاركان القادم ، ★ وأن تحث وزير الدفاع في كل ما يتعلق بالتعيينات الاخرى . ان الجيش الاسرائيلي لم يخرج بعد من المرحلة الانتقالية ، التي بدات بعد الحرب ، وهذا ليس حسنا .

كثيرون يشتغلون بالتكهنات بشأن رئيس الاركان القادم . ولا فائدة من الدخول في مضاربات اسمية . لكل واحد من المرشحين مزايا وعيوب ولكل واحد تجربة خاصة . القضية ليست شخصية . القضية هي ايضا : الى اي اتجاه يتوجه الآن الجيش الاسرائيلي وشعب اسرائيل . لوكنا واثقين بأن السنتين القادمتين ستكونان هادئتين وان هـذه السنة ستكون أصلا سنة ترميم وبنـاء للجيش الاسرائيلي ، لكان من الممكن اختيار مرشح تؤهله مميزاته اكثر من غيره لبناء القوة ويتمتع بموهبة الزعامة الخلاقة . ولكن اذا كان هناك خطر محتمل لاندلاع حرب في هذه الفترة ، فيجب التأكيد على مرشح متفرد في توجيه القوة ، ومتمتع بموهبة القيادة الميدانية . كلاهما معا ، وهذا أصلا من شأنه أن يقود الجيش الاسرائيلي الى الحرب ، يجب أن يكونا قويين ، مستقلين ، مستعدين للاصرار على رأيهما لا للتلاشي أمام القادة والوزراء .

★ لقد تم تعيين مردخاي غور رئيسا للاركان الاسرائيلية ، بتاريخ ١٩٧٤/٤/١٥

نص خطاب استقالة جولدامئير
تعترف انها كانت في التاريخ الحديث
نتوءا من القرن التاسع عشر ..

(منذ حرب تشرين التي زلزلت الكيان الصهيوني واسرائيل تعيش أزمة اثر أزمة وكانت الازمة الحكومية ولاتزال واحدة من هذه الازمات الحادة . ففي ٣١ كانون الاول (ديسبمر) ١٩٧٣ جرت الانتخابات العامة التي لم تسمح حرب تشرين باجرائها في موعدها المحدد قبل شهرين من ذلك التاريخ . وفاز حزب المعراخ الحاكم باغلبية ضئيلة . فقط في ٥ آذار (مارس) ١٩٧٤ وبعد مفاوضات ائتلافيةطويلة استطاعت جولدامئير تأليف الحكومةالجديدة في اطار الائتلاف الحزبي السابق .ولكن هذه الحكومة كانت مهزوزة منذ تشكيلها وتعاني من الصراع الداخلي بين الاحزاب المؤتلفة وفي داخل المعراخ بل وداخل حزب العمل المؤلف من ثلاث كتل . وتعاني بالاضافة الى ذلك من الرفض الشعبي المتزايد الذي طالب بمعاقبة المسؤولين عن « كارثة يوم الغفران » . ومع ان الحكومة اعتمدت عند تشكلها على تخويف الجمهور من « الخطر الأمني » على الجبهة الشمالية ومع أن تقرير لجنة « اجرانات » الذي صدربعد حوالي شهر من تشكيل الحكومةحاول تبرئة الوزراء ووضع المسئولية في اخطاء الحرب على عاتق بعض المسئولين العسكريين فقط الا أنه كان كافيا للاطاحة بحكومة جولدا مئير . فبعد يومين من اصداره وفي ١٩٧٤/٤/١١ اعلنت جولدا مئير عن استقالتها وبذلك سقطت الحكومة كلها وتحولت الى حكومة انتقالية . وفي العدد القادم من نشرة « الارض » سوف نقدم تحليلا للعوامل التي أدت الى سقوط الحكومة على أثر اصدار التقرير الجزئي للجنة « اجرانات » وهنا سوف ننشر الخطاب الذي أعلنت فيه جولدا مئير استقالتها الاخيرة والذي اعترفت فيه انها تنتمي الى القرن التاسع عشر مؤكدة بذلك حقيقة أن الحركة الصهيونية وعقيلتها يشكل وجودهما في التاريخ الحديث نتوءا من القرن التاسع عشر بل ومن عهود الظلام الغابرة وفيما يلي نص الخطاب كما نشرته صحيفة « يديعوت احرونوت » في ١٩٧٤/٤/١١ – المحرر) .

« لقد اتخذت قرارا بالاستقالة دون أن يكون لذلك أي علاقة بمشكلة موشي ديان . فحتى لو انه قدم استقالته لم يكن ذلك سيؤثر ولو تأثيرا طفيفا على قراري . لم أكن في داخل أي اطار الا في اطار* انسانٍ واحدٍ وضميره . انني لاأشعر بالذنب نحو أي شيء سوى بشيء واحد : وهو انني اكثر من مرتين – خلافا لقناعتي الشخصية – قمت باعمالٍ ضد ارادتي . (تقصد انها قبلت تشكيل حكومة على رأس حزب المعراخ بعد أن قررت الاعتزال قبل حرب تشرين) .

كان ذلك قبل الزلزال . قبل التقصير في اكتوبر . عندما كانت هناك حاجة الى رئيس قائمة المعراخ في الكنيست . لقد قلت لنفسي : كفى ! ولكن أيضا بسبب الجيل وبسبب انني تعبت خضعت . يوجد هنا رفاق – وانا لا أقيم وزنا لافكارهم – فكروا انني في سن الخامسة والسبعين مصابةبغريزة الحكم. لقد فكرت شلوميت آلوني. وآخرون اخذوا العدوى منها ، انني مريضة بغريزة الحكم، وذلك لانني خضعت لحكم الحزب .

ان حكم الحزب هو المقرر . هكذا تربيت . لقددخلت الحركة ولم يكن سني بعد هو الحد الادنى لقبول الاعضاء في الحركة .. دخلت في بوعلي تسيون في الولايات المتحدة .

انني لست نادمة على حياتي . لم أخن ضميري ، ولكنني آسفة جدا لانني خضعت (في تولي رئاسة الحكومة). لقد وافقت قبل حرب الغفران وقبل شهر . وأمس سمعت في التلفزيون (في برنامج « موكيد »**) اننا لا نضع مصلحة الدولة في المقام الاول بل اننا نضع مصلحة الحزب في هذا المقام . وعلى العكس مما يقول اساتذة الجامعة انني اقول ان وحدة الحزب ليست أمرا تافها ولا تتعارض مع مصلحة الدولة .

ولكن تبين لي أن وقوفي على رأس الحزب لم يساعد على توحيده وعلى ما أظن ليس هذا مجال جدل . خلال

* كانت جولدا مئير قبل القائها هذا الخطاب في اجتماع اللجنة المركزية لحزب العمل . ولم تنجح في التقريب بين اطرافه المتنازعة .

** برنامج اسبوعي اسمه « محور » .

سنوات كلما تحدثنا اكثر عن وحدة حركة العمل ، كلما تفسخت الحركة . وكلما تحدثنا عن الغاء الكتل كلما زاد تكتل هذه الكتل . ولست اعتقد أن اسم « حلقة فكرية » هو أفضل من الاسم كتلة (تعني تكوين حلقة « اتجار » لجنرالات حزب العمل) . انني أعرف أناسا يهربون الى هذه الحلقة ليس لاجل الفكر بل من أجل القوة . ومن هذه الناحية اعتقد أن الكتلة افضل .

ان هذا لا يعني انني من اجل الكتل . انني اريد من كل قلبي وحدة الحزب .

انني اعتقد ان الحكومة الماضية . حكومة ما قبل يوم الغفران ، تستطيع بضمير نقي ، ان تسجل لنفسها صفحة جليلة في السياسةوفي المجتمع والاقتصاد .واذا كان الخبراء من خارج البلاد يقولون ان نصر يوم الغفران كان أكبر نصر أحرزه جيش الدفاع الاسرائيلي (!) فمع كل تقديري لكل جندي في الجيش لم يكن هذا ليحدث لو أن الجنود لم يكونوا مزودين بالسلاح . لقد كان الجيش مسلحا كما لم يكن من قبل . ليس لأن الذين سبقونا في الحكومة لم يكونوا قادرين بل لان مجموعة عوامل تكونت واحسنا استغلالها . ثم ان الجسر الجوي (من امريكا الى اسرائيل خلال الحرب) لم يكن لاجل عيون المعارضة الحلوة !

انني اعتقد ان الحكومة الجديدة مؤلفة من أفضل الاعضاء ولا يجب ان نخجل باعضائها الذين كانوا فيالحكومة السابقة باستثناء رئيسة الحكومة .

ولا يمكن أن نتجاهل ولست أنا أتجاهل ما يقوله الجمهور .

في الحقيقة ان أحدا لا يعرف ماذا يريد الجمهور ولكننا نسمع أصوات رفاق يجلسون هنا (في قائمة المعراخ واللجنة المركزية والحكومة) والذين في كل مناسبة يذكرون الشعب ان على الحكومة أن ترحل .

فلو قال هؤلاء (يبدو انها تقصد الحمائم) الحقيقة لانفسهم وللجمهور لكان عليهم ان يقولوا آن لديهم أفكارا تناقض الافكار المتفق عليها في المؤسسات الخاصة . انهم يخلقون حول الحكومة جوا نفسيا لا تستطيع احتماله . ويضعون أمامها طريقا واحدا فقط : انتخابات جديدة . لقد كانت هناك انتخابات منذ زمن قصير ، والجمهور انتخب كما انتخب . فخسرنا بعض المقاعد . ولكن لم تكن هذه هي المرة الاولى .

هناك شباب وهناك من هم اقل شبابا . ولكن كل من يلقي حجارة على الحكومة يعتبر نفسه شابا .... طوبى للرفاق الذين يفكرون أن لديهم مشكلة واحدة فقط : كيف يتخلصون من الحكومة ومن رئيسة الحكومة . انني اتمنى أن كل حكومة جديدة تقوم لا تتبع سياسة خاطئة تؤدي الى كارثة بالنسبة للدولة .اذا اردتم ليكن مؤتمر جديد للحزب يقرر طريقا جديدا ، هناك أعضاء يظنون انهم غير ملزمين .

لقد توصلت الى نتيجة بخصوص نفسي بدون علاقة مع مسؤولية موشي ديان او عدم مسؤوليته الوزارية . فلو استقال ديان لما كان هذا سيغير من قراري بصدد الاستقالة . ولكن يؤسفني ان كل الحكومة تسقط معي . انني آسفة ليس على ما يخصني شخصيا ولكن على أن ذلك يلزم الحكومة كلها . لقد توصلت الى النتيجة انني لا أستطيع الاحتمال أكثر . ان هذا سيوفر على السكرتير اهرونيدلين وقتا طويلا من الحوار . انني اعتقد ان (ترد على مقاطعة عضو الكنيست جرشوني الذي سألها فيما اذا كانت ستنصاع الى اجماع الحزب) الاغلبية سوف تتخذ قرارا بعدم ذهابي . ولكنني لن أنصاع . لن افعل شيئا سوى الذهاب الى الرئيس . (لتقديم الاستقالة رسميا) وكنت سأفعل ذلك هذا المساء لولا أنني يجب أن اخبر أولا أعضاء الائتلاف والمبام .

لم تكن السنوات الخمس الماضية أسهل سنواتي لم يكن ذلك سهلا أو بسيطا . لقد تطلب مني قوة وأعصابا اكثر مما أملك . لقد وصلت الى آخر الطريق .

لقد سررت عندما سمعت ان الليكود يريد اجراء انتخابات خلال أسابيع .

يجب تقليص الحركة .. فاذا لم يكن القرار ملزما هناك فوضى . يسمون ذلك « ضمير * » . أرجو أن يجد الحزب طريقه الى البقاء حزبا وكتلة . ولكن أحدا غير ملزم بأن يبقى عضوا في الحزب .

انني أنتمي الى القرن التاسع عشر. هذا هوضميري. انه يقول : اذا لم أكن موافقة على قرار الحزب فلن أكون مستعدة للقيام بمهمة يوكلها لي . ان اشغال منصب من قبل الحزب والقيام بحملة دعائية ضد الحزب في نفس الوقت أمر غير ممكن . في القرن التاسع عشر كان الامر خلاف ذلك ، انني أعلم انني متخلفة وان هناك اسلوبا جديدا . فاذا كان الحزب يستطيع التقرير انه من الممكن أن يكون العضو في الداخل والخارج فليباركه الله .

هناك رسالة مغلقة في صندوق الحزب (أي وصية) والتي طلبت أن لا تفتح الا بعد موتي . وطلبت في الرسالة أن لا تقال عليّ كلمة تأبين وان لا يفعلوا شيئا لتخليداسمي. لقد دعاني بن اهرون (عندما كان السكرتير العام

* تقصد بن اهرون والياب اللذين خرجا على اجماع حزب العمل باسم الضمير .

للهستدروت) الى حفل استقبال بمناسبة اصدار كتاب يجمع خطاباتي فرفضت . انني لا أريد تأبينات لانهم يقولون أشياء مختلفة قبل الموت وبعد الموت . والآن أيضا لا أريد كلمات تأبين . وأنا أقول لكم أيها الرفاق . أن شيئا في هذه المرة لن يفيد لا ترسلوا اليّ مراسيل .

انني أعتذر لاعضاء الحكومة لانني لم اخبرهم مقدما عن نيتي بالاستقالة . وخاصة الوزراء الجدد الذين لم يشغلوا مناصبهم بعد الا فترة قصيرة جدا . ولكن أمامهم الامكانية أن يجلسوا في حكومات اسرائيل وقتا طويلا .ان كل رئيس حكومة يأتي بعدي سيكون أكثر شبابا مني » .

من ردود فعل قادة الاحزاب الاسرائيلية على خطاب الاستقالة :

● بنحاس سبير ـ وزير المالية : « يحدث احيانا أن المهندس المعماري يقيم بيتا ثم يتهاوى هذا البيت . وعندها يقيمون البيت من جديد . لقد حدث هذا عدة مرات في اسرائيل ، قبل الآن » وكشف بنحاس سبير النقاب عن انه في المشاورات التي تمت بين قادة حزب العمل في ١٠ /٤/ ١٩٧٤ دعا ٢٤ من بين ٢٦ عضوا اشتركوا في المناقشات الى استقالة موشي ديان .

● اهرون يادلين ـ سكرتير حزب العمل : « انني أفهم قرار جولدا مئير بالاستقالة مع معرفتي للصعوبات أمام وجود أي مخرج من الازمة. ان حزب العمل لن يخشى انتخابات جديدة اذا كانت المخرج الوحيد .. لست يائسا من وحدة الحزب ولكنني لست نبيا » .

● شلومو هليل ـ وزير الشرطة : « الشيء الحكيم الوحيد الذي يمكن عمله الآن هو الذهاب الى انتخابات جديدة .. ان استقالة جولدا مئير ليست في مصلحةالدولة أو في مصلحة الشعب وليست في مصلحة الحزب . ولكننا تردينا الى وضع داخلي كهذا ولم يكن امامنا اي مخرج آخر » .

مناحم بيغن ـ زعيم الليكود : « يجب اجراء انتخابات جديدة خلال ١٠ أسابيع . وحزبنا سوف يبدأ منذ الصباح باجراء الاتصالات مع الكتل البرلمانية الاخرى لتشكيل حكومة في اطار جديد .. ان مسئولية تقصير حرب تشرين تقع على كل وزراء الحكومة دون استثناء .. »

● موشي كول ـ وزير السياحة وزعيم حزب الاحرار المستقلين : « اننا نعيش تناقضا مرا . ففي الصباح ناقشت الحكومة الوضع على الجبهة وفي نفس الوقت قدنا أنفسنا الى أزمة داخلية خطيرة . ان هذا الوضع لا يحتمل ويدفع الى اليأس فبينما يتوحد كل العرب يتفكك اليهود »

● مئير تالمي ـ سكرتير حزب المبام : « لست متحمسا لفكرة اجراء انتخابات جديدة الا اذا لم يكن هناك أي مخرج آخر . ان أهم شيء هو أن تكون هناك امكانية للاستمرار بالخط السياسي بصدد وقف اطلاق النار والسعي الى المفاوضات والتسويات السلمية مع العرب .. انني آسف لان جولدا مئير اتخذت هذه الخطوة ولان موشي ديان كان يعرف ان الاغلبية في المعراخ يطالبون باستقالته ولم يقدم على ذلك فكان السبب لحدوث ما حدث » .

● جاد يعقوبي ـ من كتلة رافي . « لست متأكدا فيما اذا كان قرار جولدا مئير بالاستقالة نهائيا .. واما اذا كانت الاستقالة نهائية فهناك خياران : اقامة حكومة على قاعدة أوسع (يعني حكومة تكتل وطني) او انتخابات جديدة » .

● اسحاق بن اهرون ـ سكرتير الهستدروت السابق (من كتلة احدوت هعفودا في حزب العمل) : « الاستقالة كانت خطوة حميدة .. »

● يوسف بورغ ـ زعيم المفدال : « ليس هذا هو الوقت المناسب لازمة حكومية فهناك تناقض بين التوترعلى الحدود وبين التوتر بين الاحزاب .. ان ما حدث يؤكد ان دعوة حزب المفدال لاقامة حكومة ائتلاف وطني كان لها ما يبررها » .

● شلوميت آلوني ـ رئيسة حركة حقوق المواطن: « استقالة جولدا مئير من اكثر الاعمال التي قامت بها حكمة . ومن المؤسف انها لم تقدم على هذه الخطوة قبل وقت طويل . ليس ديان وحده مسؤولا عن أخطاء الحرب بل الحكومة كلها .. »

● امنون روبنشتان ـ من رؤساء حركة « تغيير » الجديدة : «خطوة مباركة ..يجب اجراء انتخابات جديدة. ويجب سن قانون انتخابات جديد يكفل ديمقراطية اكثر . »

(عن « معريب » و « يديعوت احرونوت » في ١٩٧٤/٤/١١)

(نشرت الصحيفة شبه الرسمية « دافار » خلال الاسبوع الاخير من شهر آذار (مارس) ١٩٧٤ رأيين مختلفين من موضوع الاستيطان اليهودي في هضبة الجولان المحتلة منذ عدوان ١٩٦٧ .

والمهم في الامر هو انه بعد حرب تشرين وبعد قبول « اسرائيل » لقرار وقف اطلاق النار (٣٣٨) الذي ينص على عقد مؤتمر « جنيف » لتطبيق القرار «٢٤٢» الذي ينص على الانسحاب الاسرائيلي من كل الاراضي العربية المحتلة في عام ١٩٦٧ ، ومن الجولان بضمن ذلك . وخلال المساعي السياسية للتوصل الى تسوية سلمية وخلال المحادثات لفصل القوات على الجبهة السورية . لم يدر الحوار الذي نشرته الصحيفة شبه الرسمية في « اسرائيل » حول الانسحاب او عدم الانسحاب من الجولان بل ان الرأيين اللذين سنقدمهما لقراء نشرة « الارض » متفقان حول عدم انسحاب اسرائيل من الجولان ومختلفان فقط حول وجوب استيطان الجولان او عدم استيطانها بواسطة الحركة الكولنيالية الصهيونية . وعلى كل حال نرى ان نعرض الرأيين حول موضوع الاستيطان نظرا لاهمية هذا الموضوع بحد ذاته في التفكير الصهيوني وما طرأ عليه بعد حرب تشرين ـ المحرر) .

رأيان من الاستيطان اليهودي في الجولان

يجب عدم التخلي عن الجولان . . ويجب عدم استيطانها

يوسف حرموني (دافار ١٩٧٤/٣/٢٧)

علمت من الصحافة والراديو ان المجالس الاقليمية في الجليل الاعلى ووادي الاردن تطالب الحكومة لان تعمل بنشاط وسرعة على استيطان الجولان . ولكنني لست ادري من من قرى مستوطنات الجليل الاعلى ووادي الاردن أو كل هذه المجالس ان تفعل ذلك . ولست ادري في أي من المستوطنات جرى نقاش حول هذا الموضوع . وعلى كل حال فأن مستوطنتي : أيلات هشاهر (في الجليل الاعلى) لم يجر فيها أي نقاش حول هذا الموضوع .

ومنذ احتلال الجولان اعتقدت انه لا يجب استيطانها ، بل يجب استعمالها كترس فولاذي وكقبضة فولاذية للدفاع عن مستوطنات الجليل ووادي الاردن . والآن وبعد ان اقيمت فيها المستوطنات التي اقيمت حتى الآن واضعفت بذلك من « فولاذيتها » لا يجب ان نثقلها بمزيد من الاستيطان المدني ... انني اعتقد ان استيطان الجولان هو خطأ فاحش .

لقد قامت الدعوة الى استيطان الجولان على فرضيتين :

١ ـ في المكان الذي يعمل فيه المحراث اليهودي تكون هناك حدودنا .

٢ ـ الاستيطان الكثيف هو احد العوامل الهامة في الدفاع عن الحدود .

ويبدو لي ان هاتين الفرضيتين غير صائبتين بالنسبة للجولان ولسيناء ... ان الجولان يجب ان يكون ميداناً للقتال والقتل دون ان يكون مكاناً للحياة والاستيطان فهذا «الحاجز» غير الزراعي هو ما نطمح اليه في سيناء ويجب ان يكون نفس الشيء في الجولان .

أن هذا الرأي يخالف كل ما تعلمناه وعملناه خلال السبعين سنة التي سبقت حرب الايام الستة . ولكن مثلما تغيرت ظروف القتال وأساليبه يجب تغيير علاقة الاستيطان المدني بالحرب .. حتى اذا كان ذلك يتعارض مع اسس كانت مقدسة .

وبخصوص الفرضية الاولى : « اقامة الحقائق القائمة في المناطق » فانني اشك اليوم بوزن الاستيطان الكبير في تقرير مصير الجولان . وذلك لانني اشك في مدى اعتبار المشتركين بوضع صورة الشرق الاوسط ، بوجود الآلاف أو عشرات الآلاف من المواطنين في مكان ما ، بعد ان تعود الجميع على حقيقة ان كل حرب في المنطقة تحرك مئات الآلاف من مكانهم .

ان فرضية مستوطني الجولان ان وجودهم في المنطقة مهم لاقناع ذوي السلطة في البلاد باهميتها فيها شيىء من الصحة . ولكن وجودهم يتطلب من السلطة والجيش بذل جهود للدفاع عنهم على حساب اعتبار المنطقة حاجزا مدرعا للدفاع عن المنطقة الواقعة الى الغرب من الجولان .

ومن ناحية عسكرية وأمنية مهما كان وضع مستوطنات الجولان فانها ستعيق عمل الجيش أكثر مما ستفيده . وانا اقول ذلك بصفتي شاويشا قديما في قوات الاحتياط ، ولم نسمع مرة ان ضباط الجيش يطالبون باستيطان الجولان لخدمة اهداف عسكرية . . . ان ضباط الجيش يعملون بمبدأ نقل الحرب الى ارض العدو وهذا يعني ابعادها باكبر سرعة ممكنة عن استيطاننا المدني . . لان الحفاظ على حياة الانسان هو المثل الاعلى . .

وقد يقول لي مؤيدو استيطان الجولان ان النتيجة المباشرة لكلامي هذا هي ان علينا ان نطوي الى الوراء كل استيطاننا اليهودي في البلاد .

. . . ولكن في المقابل من الممكن ان نستمر بتوسيع الاستيطان المدني الى مالا نهاية . فضمان أمن كل مستوطنات الجولان يتطلب ابعاد السوريين عنها . ولابعاد السوريين يجب اقامة مستوطنات جديدة . وعلى هذه المستوطنات الجديدة يجب ان ندافع عن طريق ابعاد السوريين عنها . وهكذا دواليك . أي اننا نطبق بذلك « مذهب باركنسون » * .

باختصار : الجولان يجب ان تبقى في ايدينا . . ولكن يجب ان تكون بالنسبة لنا منطقة انذار وقتال وصد . ومنطقة لتنظيم الضربة المعاكسة .

ان مطالبتنا بتعمير مدن القناة (كشرط من شروط فصل القوات ـ المحرر) تدل على ان نظرية دمج الكيان المدني بالكيان العسكري اصبحت قديمة وغير حيوية . بل هي بمثابة اعتراف ان الكيان المدني والكيان العسكري يشكل كل منها عبئا على الآخر ... ـ

يوسف حرموني

* أي مذهب الاحتلال الجديد من اجل الدفاع عن الاحتلال الذي سبقه وهكذا .. الى مالا نهاية

يجب توطين الجولان

اريه ل . ابنيري (دافار ١٩٧٤/٤/١)

.. ان يوسف حرموني كأحد سكان أيلات هشامر يعرف بلا شك ماذا كان سيحدث لو أن نقطة انطلاق الهجوم السوري في تشرين الاول ١٩٧٣ لم تكن من خط وقف اطلاق النار في عام ١٩٦٧ « الخط البنفسجي » * بل من مدخل الكبيوتس الذي يسكن فيه . وهو يعلم بلا شك ماذا كان كبيوتس أيلات هشامر يعني في عام ١٩٤٨ بالنسبة للدفاع عن الجليل ..

ان يوسف حرموني يقول ان الاستيطان المدني شكل في حرب يوم الغفران عائقا بالنسبة للجيش وان الجولان يجب ان يكون مجال مناورة لصد العدو .

وحرب يوم الغفران كانت يجب ان توصل حرموني وامثاله الى نتيجة معاكسة من تلك التي توصل اليها . مستوطنات الجولان كان يجب ان تكون معدّة كقبضة فولاذية ومجهزة بكل ما هو مطلوب لصد المدرعات والصواريخ والمدفعية . ولو كانت كذلك لتغيرت صورة الحرب . بلا شك لا توجد أي شركة تأمين مستعدة لتأمين هذه المستوطنات ضد الدمار في البيوت وضد وقوع الضحايا . ولكن ألم يكن هذا مصير كل مستوطنات الحدود التي وقفت أمام الغزاة (!) في حرب التحرير (!) (أي حرب ١٩٤٨ ـ المحرر) وأمام كل حروب الاستنزاف على أنواعها من قبل المصريين والسوريين والاردنيين ؟ !

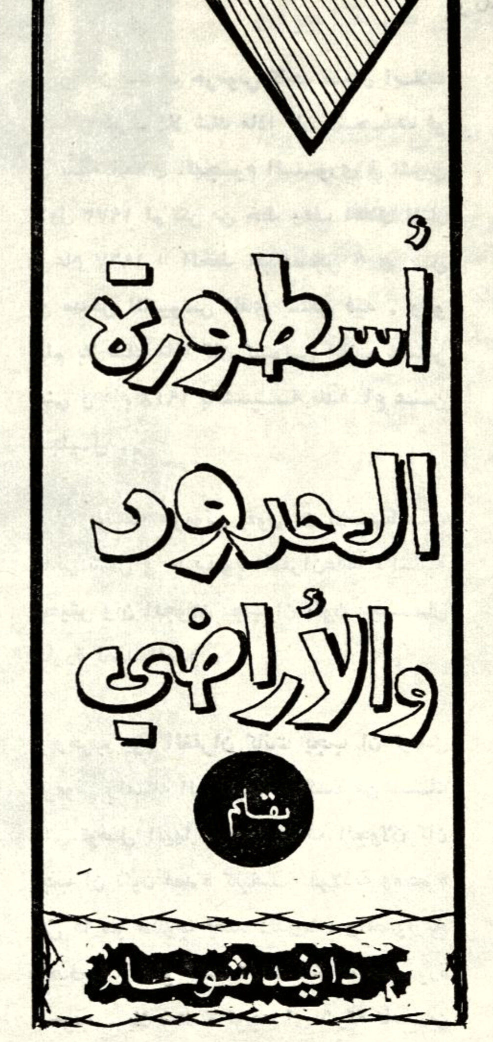
.. ان السيطرة على هضبة الجولان كحاجز عسكري وقتالي بدون استيطان معناها التخلي عن الهضبة ودعوة للسوريين لان يعودوا ويجلسوا على رأس مستوطنات الحولة . واذا حدث فصل قوات (أي انسحاب اسرائيلي) حتى تل عزيزيات وتعرجات الاردن الى الشرق من أيلات هشامر فمن الممكن جدا ان يقدّم السوريون مدفعيتهم كما فعل المصريون وعندها يجب ان تدعو الجنرال سلاسفو للتحقيق في الامر ..

ان استخدام حجة «مذهب باركنسون»... ما هي الا خداع . فمعروف لماذا نريد ان نجلس فوق ولا نريد ان نجلس الى الاسفل حيث ينظر الينا من نياشين البنادق والمدافع ...

وحجة « الديمقراطية » التي يدعي حرموني فيها ان المجالس الاقليمية لم تسأل المواطنين رأيهم حول الاستيطان في الجولان هي حجة ساذجة . فمعروف ان الذين يطالبون بالانسحاب من كل المناطق هم قلة لا وزن لها بين الجمهور . ان اسلوب حياتنا الديمقراطي الذي اعتاد على مقابلة مؤيد امام معارض في الحوار حول موضوع ما قد يخلق الانطباع الخاطىء ان الجنرال المتقاعد متتياهو بيلد عندما يقول ان للجولان لا توجد أي قيمة للدفاع عن الدولة ، يمثل نصف الجمهور . ان نشر كلام حرموني في « دافار » لا يعني ان الكثيرين من الرفاق (في مستوطنات الجليل ووادي الاردن ـ المحرر) يؤيدون رأيه ... ان المجالس المحلية في الحولة ووادي الاردن لها كل الحق بل يقع عليها كل الواجب ان تطالب الحكومة بدعم مستوطني الجولان وتوسيع الاستيطان فيها .

اريه ل . ابنيري .

* الصهاينة يسمون خط وقف اطلاق النار في ١٩٤٨ : «هكساف هيروك» أي الخط الاخضر وخط وقف اطلاق النار في عام ١٩٦٧ « هكساف هسغول » أي الخط البنفسجي .



قبل أن نخوض في بحث المفهوم السياسي ـ الامني الذي وجه الحكومة ، يحسن بنا ان نتذكر حقيقة هامة واحدة وهي أنه بالرغم من أن الموقف الاساسي للجمهور انقسم ، في جوهر الامر ، حسب وجهة النظر المبدئية (في التوزيع المعروف « للصقور والحمائم »)، فان الجميع كانوا متفقين على مبدأ أساسي واحدٍ وهو ـ تفوق قوة اسرائيل على كل واحدة من الدول العربية بل وعليها مجتمعة . كانت هذه حقا بدهية ، لا ريب فيها . كانت الخلافات تتعلق باتجاه التطور . كان هناك من ادعى ان الهوة آخذة بالاتساع لصالح اسرائيل (وهكذا سيكون دائما) ، وكان هناك من حذر من أنه ليس لدينا ما يضمن استمرار ذلك . على كل حال ، بالنسبة للماضي كان هناك اجماع على انه : في هذه الاثناء تزداد الهوة اتساعا ، وها هي ذي الآن أوسع مما كانت عليه في أي وقت مضى .

لا داعي لايراد تبجحات الثرثارين ، الذين وعدونا بأن احتلال القاهرة ودمشق لا يؤلف مشكلة ـ بالنسبة لجيش الدفاع الاسرائيلي . بغداد وبنغازي ستحتاجان وقتا أطول قليلا ، ولكنهما أيضا في حدود الممكن . واذا اقتضت الحاجة ـ يحسن أن نذكر الامريكيين بأن حل مشكلة نفط الشرق الاوسط موجود في جيبهم . وكل ما عليهم أن يفعلوا هو فقط الا يقولوا لنا « لا » . حتى « خبراء الآمن » الاكثر اتزانا وتعقلا خلقوا الانطباع بأن تفوق قوتنا واضح وجلي لدرجة انه فقط اذا « جنّ العرب » سيجرؤون على شن حرب ضدنا ، ذلك انه من الواضح لهم ان نصرنا سيكون أسرع وأعمق من نصر حرب الايام الستة .

من هذه الناحية تعرضنا جميعا ل « غسل دماغ » مستمر . فبالنظر الى غياب المعلومات من مصادر مستقلة ، وفي ضوء حقيقة أن « العالم كله » تبنى هذه الفرضية ـ وجدنا أنفسنا جميعا ملزمين بقبول هذا المبدأ الاساسي دون شك .

نتائج عكسية لهذا المبدأ :

لقد كانت النتائج التي استخلصناها من تلك « الفرضية » طبعا عكسية . ف«الحمائم» استخلصوا ، مثلا ، أنه يمكن خفض ميزانية الآمن ، والاكتفاء ب « الاقل من الأمن » وتوجيه المزيد من الموارد لحل مشكلات اجتماعية واقتصادية . ولكن نتيجتهم السياسية الاساسية كانت انه يمكن الاعتماد على تفوق قوتنا وتحمل مخاطر أكبر في السير نحو تسويات سياسية ، على الاقل لاختبار آمال السلام .

وفي المقابل رأى المفهوم ال « صقري » (الذي كان أيضا المفهوم الذي وجه حكومة اسرائيل رغم المعارضة الشديدة داخل التجمع ، المعارضة التي لم تستنفد قط حتى النهاية ، بسبب المبدأ الانتهازي القائم على أن التأييد العام للزعماء الموهوبين أصحاب المفهوم ال « صقري » أكبر من التأييد للزعماء « الحمائميين ») ، أن :

آ ـ الخطوط التي انتهت اليها حرب الايام الستة هي خطوط دفاعية مثالية فهي تستند على « عوائق مائية » وخلفها « عمق استراتيجي » . وبما أن الامر كذلك ، فانهم سيردعون العدو ، الذي سيدرك أن لا أمل له في النجاح اذا ما حاول الانقضاض علينا .

ب ـ ليست هناك قوة حقيقية ـ لا بين جيراننا ولا بين دول العالم ـ تضغط علينا من أجل الانسحاب من الاراضي التي احتللنا (أو التي «حررنا» ، بتعبير آخر) . فالضغط السوفياتي يحيده الامريكيون ، وان كان هؤلاء الاخيرون يجدون انفسهم ملزمين بدفع ضريبة الكلام بمطالبة اسرائيل « باعادة » الاراضي .

حـ ـ لذلك ليس لنا أي شأن في التقدم الآن نحو تسوية سياسية . مثل هذه التسوية لم تكن « لصالحنا » . يستحسن المحافظة بقدر الامكان على « الوضع الراهن » ـ واذا ما تراكمت هنا وهناك ضغوط من أجل الحل ، يمكن ان يفتح لها صمام مفاوضات حول « تسوية جزئية » (مع الرفض التام حتى لتسميتها باسم « تسوية وسط » تمهيدا للحل الكامل) .

د ـ في نهاية الامر «الزمن يعمل لصالحنا» . فكلما مضى زمن ـ يسلّم العرب والعالم بالحقائق الناشئة . وفيما يتعلق بالتسوية الكاملة لن نتأخر ، وكلما تأخرنا استطعنا تحقيق المزيد ، أي المزيد من الاراضي . لقد افترض المتطرفون أننا نستطيع الاحتفاظ بكل شيء ، فقط اذا مضى زمن كاف ، والاكثر واقعية وافقوا في نهاية الامر على ان نتنازل هنا وهناك ، ولكنهم افترضوا أيضا انه كلما مضى زمن أطول كانت التنازلات أقل . وفي هذه الاثناء ، لماذا يجب على هؤلاء أن يتخاصموا مع هؤلاء بشأن التنازلات («الخريطة») ما دام لم يحدث شيء على أية حال في هذه الاثناء ؟!

المبدأ المغلوط :

ازاء سيطرة هذا الخطر على سياستنا شن « الحمائم » حرب تجميع ، بدت شبه خالية من كل أمل . فقد طرحوا مسوغات مثل الضرر الذي ألحقته وجهة نظر كهذه بقوتنا الخلقية الداخلية ، وخطورة الفساد الداخلي الذي ينشأ بالضرورة في المجتمع ، الذي يتبنى أساليب السيطرة على شعوب أجنبية ويرفض الاعتراف بحقها في حياة قومية مستقلة ، وما الى ذلك. قليلون جدا ـ أولئك الذين اعترضوا من بيننا على المبادىء العسكرية ـ السياسية لوجهة النظر ال « صقرية » ، وبشكل عام لم يسمع رأيهم، ذلك انهم اشتهروا بأنهم « طيبون » و « أخلاقيون » ، لا يستطيعون مجابهة قضايا العالم الواقعي ، وخاصة عندما نجح خصومهم في أن يلصقوا بهم ـ بغير حق ـ الادعاء الساذج بأنهم ينسبون العرب نوايا سلمية لا وجود لها عندهم ويتجاهلون نواياهم العدوانية .

قلت ، « بغير حق » ، لان الكثيرين من « الحمائم » حذروا من أن الوضع سيؤدي بالعرب الى الحرب . أما « الصقور » فهم الذين نسبوا اليهم « نوايا سلمية » ـ من خلال الضعف لا من خلال الايديولوجية ـ وأوهمونا بأن لديهم معلومات ، تفيد ان العرب لا ينوون مهاجمتنا من خلال عدم التسليم.

الحقيقة هي أن مفهومنا الأمني «الصقري» كله كان قائما في أساسه على مبدأ مغلوط . وقد بدأ القصور في أننا لم نستطع أن نرى نقاط الضعف في هذا المبدأ .

أولا ، لا صحة في الاسطورة ، القائلة بأننا نظرنا الى الحدود على أنها حدود أمن ، بمفهوم أنها تضمن لنا ألا يشن علينا هجوم . بالعكس ، بما أننا اعتبرناها ـ بحد ذاتها ـ مكسبا كبيرا ، فقد نظمنا أنفسنا بحيث نستطيع الدفاع عن الحدود .

ذلك أنه لو كنا أولينا أهمية « للعمق الاستراتيجي » لسيناء أكبر من الاهمية التي أوليناها لوجودنا على خط المياه ، لما كنا نبذل مثل هذه الجهود الكبيرة لمنع المصريين من عبور القناة ! « العمق الاستراتيجي » يعني ، قبل كل شيء ، « زجرا خفيفا » للغزو، استخداما للقوات الامامية التأخير فقط ، وتمكين قوات العدو من التقدم الى عمق أراضينا ، وعندئذ ـ وفي « مناطق القتل » التي اختيرت مقدما ، حينما تكون خطوط تموين العدو قد طالت وأصبحت طلائعه بحاجة للراحة وللتموين بعد أن بعدت عن نقطة انطلاقها ـ يتم الانقضاض عليها وتدميرها . ان جميع المعارك الكلاسيكية في الصحراء قد جرت على هذا النحو ، والى حد ما ، (مع فروق معينة) ، كانت أيضا معركة الايام الستة معركة كهذه .

دفاع عن « الاراضي » :

ولكننا لم نستطع أن نسمح لانفسنا بمثل هذا الدفاع. لا لاسباب عسكرية ـ بل لاسباب سياسية .

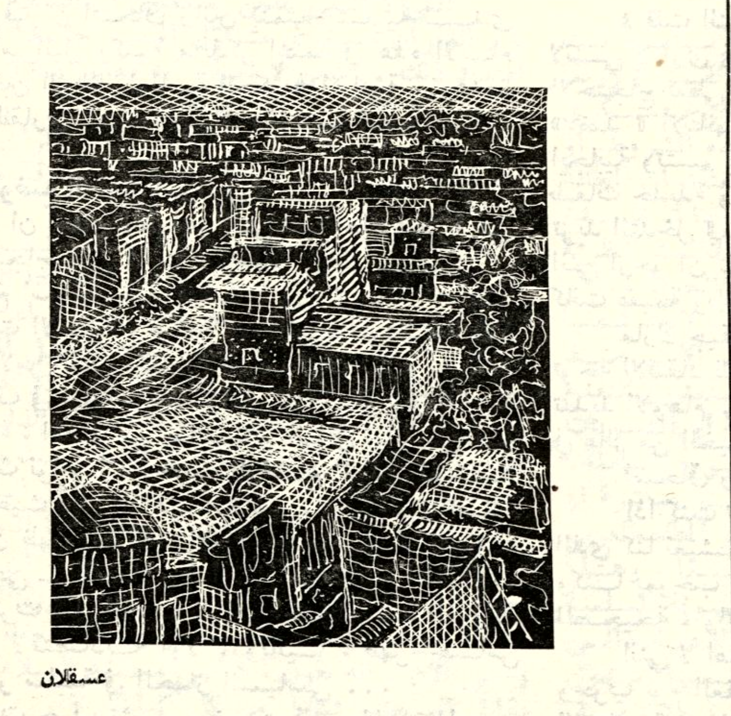
لانه كان واضحا لنا منذ البداية أن المصريين لن يحاولوا تحقيق حسم في ميدان القتال ولذلك لم يشنوا هجوما الى مثل هذا العمق ، الذي نستطيع فيه أن نكسره في حرب صحراوية . كان واضحا لنا أنهم سيحاولون « اختطاف » أرض واستغلال مجلس الأمن للتوصل الى وقفٍ لاطلاق النار ، ينشأ معه وضع جديد من الوجود المصري شرقي القناة .

وهكذا كان علينا أن نهيء أنفسنا ـ خلافا للمنطق العسكري ـ على نحو نسعى فيه الى منعهم من أي استيلاء على الطرف الشرقي . من أجل ذلك أقيم خط بارليف . ومن أجل ذلك قدمت قواعد حيوية الى قرب القناة ومن أجل ذلك كان علينا أن نخوض معارك زجر دامية وكثيرة الضحايا في القطاع الذي يبلغ عرضه ١٠ ـ ١٥ كم والواقع على بعد مئات الكيلو مترات من مراكز قوتنا .

ليست الاراضي هي التي حمتنا في الحرب الاخيرة . وكل عرض للامور على هذا النحو ليس سوى محاولة لمواصلة الخرافة التي فشلت . نحن حميناها ! لقد خضنا المعارك وكأنها كانت تهدد قلب دولتنا ـ وكان الامر كذلك في الحقيقة ـ لاننا وضعنا كل شيء على خط الزجر قرب القناة . لقد خضنا حربا لا يستطيع شعب ذو موارد بشرية محدودة أن يسمح لنفسه بخوضها امدا طويلا . وخضناها في أسوأ ظروف من جهتنا ـ بدون انذار مسبق، وبقوات أقل مما ينبغي ازاء أبعاد العدو الذي حقق مفاجأة أيضا بحجم القوات التي قذف بها الى المعركة ، وعلى بعد كبير من قلب البلاد . كانت هذه مسافة زادت من حدة حقيقة انه لم يكن هناك هذه المرة انذار مسبق ، اذ أطالت المدة التي استغرقتها القوات الاحتياطية منذ لحظة نشوب المعارك حتى استطاعت الاشتراك في القتال الفعلي .

وحقيقة أننا نجحنا في الصد بل وانتقلنا الى شن هجوم مضاد .. لا تدل على أن مفهومنا الاساسي كان صحيحا . بالعكس ، كان ذلك مفهوما فرض علينا حربا ، وضعت حقيقة نشوبها وأسلوب ادارتها أمام جيش الدفاع الاسرائيلي تحديات خطيرة جدا . كان هذا هو المفهوم المسؤول عن حقيقة أن الحرب كانت قاسية الى هذا الحد ، ومخاطرها كثيرة الى هذا الحد . وحقيقة أن الانذار كان قصيرا الى هذا الحد وأنه كان ، على ما يبدو ، خطأ خطير في تقدير المعلومات ، التي وردت عبر أنابيب المخابرات ، لم تكن أيضا عارضة . أنها مرتبطة ارتباطا عضويا بالمفهوم السياسي ـ الامني المغلوط الذي كان سائدا . ولكن هذا هو موضوع بحث مستقل .

أوت (١٩٧٤/١١/٢٩) ص١٠


عسقلان

من الحرب إلى التسويات ومن الاحتجاج إلى التغيير

(اسحاق رابين هو وزير العمل في حكومة اسرائيل الانتقالية . وقبل منصبه هذا شغل منصب سفير اسرائيل في واشنطن وقبل ذلك كان رئيسا لهيئة أركان الجيش الاسرائيلي وكان يشغل هذا المنصب خلال حرب حزيران ١٩٦٧) .

وفي ١٩٧٤/٤/٥ نشرت صحيفة « عل همشمار » مقابلة مطولة مع رابين شرح فيها باستفاضه اراءه السياسية ومواقفه من السياسات الداخلية والخارجية في اسرائيل وقد اجرت الصحيفة المقابلة معه قبل اصدار تقرير لجنة « اجرانات » الجزئي وقبل استقالة الحكومة وتحولها الى حكومة انتقالية .

والمعروف ان اسحاق رابين يتمتع بشعبية لدى الجمهور في اسرائيل وكثيرا مايذكر اسمه في هذه الايام كأحد المرشحين الاوائل لرئاسة الحكومة القادمة . وهنا سوف نقدم للقارىء أهم ما جاء في مقابلته الصحيفة ـ المحرر) .

حول الوضع العام في اسرائيل :

« ... ان **احدى الظواهر التي تميز هذه الفترة هي** حركات الاحتجاج التي قامت ، وهذه الظاهرة لم تميز أي فترة في تاريخ اسرائيل منذ قيامها قبل ٢٦ سنة ، واما مايميز حركات الاحتجاج هذه فهو انها تستطيع اتخاذ المواقف من الامر القائم ولكنها لاتعرف كيف تغيره .

انا نقف في نهاية مرحلة وآمل اننا نكون في بداية مرحلة جديدة ، أفضل من سابقتها . اننا في نهاية مرحلة من حيث ثلاث نواح : من حيث الواقع الذي نعيشه اليوم . من حيث عالم المفاهيم الحاضر . ومن حيث القيادة الحالية . ان ظهور حركات الاحتجاج ماهو الا نتيجة لتطور اجتماعي ـ اقتصادي بدأ قبل حرب يوم الغفران .

لقد ظهرت قبل الحرب ظواهر احتجاج ضد الفوارق الاجتماعية والاقتصادية اولا . وثانيا : ظهر احساس بوجود ظواهر سلبية في الجهاز السياسي ...

ثم جاءت حرب تشرين وضربت اهم مفاهيم المجتمع الاسرائيلي . وهو المفهوم الأمني ـ السياسي ... قبل الحرب كان هذا المفهوم امرا مسلما به .. ولكن حرب يوم الغفران زعزعته .. مما ادى الى خيبة أمل لم نعرفها منذ ٢٦ سنة . لقد عاش الجمهور بمفاهيم امنية لم تنجح في اختبار حرب يوم الغفران .

اريد ان اكون متفائلا فأقول : اتمنى ان يكون ما حدث في يوم الغفران بمثابة معالجة بالصدمة الكهربائية .. وان يؤدي الى مجتمع ذي مفاهيم صحية وقيادة تستطيع ان تخرج من الذهول بطريقة جديدة » .

مارك جيفن : ماهو الاساس الذي تبني عليه املك هذا ؟.

اسحاق رابين :

« قلت انني اريد ان اكون متفائلا ، على أي اساس ؟ لانني لا ارى في حركات الاحتجاج امرا سلبيا . حركات الاحتجاج تعطي بمعظمها تعبيرا لامور ايجابية . فمع انها « ضد » الا انها تحمل رغم عدم وضوح اتجاهها امورا ايجابية وتتسم بالمبالاة والرغبة في التغيير . انها تبرز طبقات جديدة وعناصر جديدة في المجتمع لم تكن في الماضي تريد التدخل في الحياة السياسية والمبالاة والنشاط . انني ارجو ان تغير حركات الاحتجاج بعض المفاهيم التي كانت عقيمة وبالية » .

مارك جيفن : عندما كنت سفيرا في واشنطن كنت توجه الانتقاد للدولة ... هل كنت منذ ذلك الوقت تريد تبديد الاوهام . هل لاحظت منذ ذلك الوقت اننا كنا نعيش في عالم من الخيال ؟.

اسحاق رابين :

اذا كنت تسأل بخصوصي الواقع الأمني ـ السياسي الذي كنا نعيشه ، اقول اننا كنا نتهرب من رؤية الواقع وكنا بموجب ذلك غير مستعدين لاستخلاص النتائج الصحيحة ، واتخاذ القرارات المناسبة ...

انني لا اعتقد ان اسرائيل بين حرب الايام الستة وحرب يوم الغفران لم تفعل كل شيء بالنسبة للنقاط الاساسية من اجل التوصل الى تسوية مع العرب ، وفي الحقيقة اقترفنا اخطاء كثيرة بما يتعلق بصورة اسرائيل

وتقدير الوضع تقديرا خاطئا . ولكنني لا اظن ان اسرائيل كانت المسئولة عن عدم التقدم نحو السلام في فترة ما قبل الحربين .

مارك جيفن :

الا تعتقد انه كانت هناك فرصة اضعناها ؟.

اسحاق رابين :

انني لست اتحدث عن عام ١٩٦٧ او عام ١٩٦٨ . ولكن منذ مؤتمر الخرطوم اعتقد اننا لم نكن المسئولين الرئيسيين عن عدم التقدم نحو السلام . ومع ذلك اعتقد اننا قمنا باعمال كثيرة اضرت بصورتنا في العالم ولدى اصدقائنا في اوساط عديدة . لم ار مثلا ان مدى عزلتنا كان امرا يحتمه الواقع . ولكن هذا لايعني اننا لو لم نقع في الاخطاء التي وقعنا فيها كنا سنقف امام امكانية التقدم نحو السلام .

حاييم شور : ... لقد كنت في الولايات المتحدة عندما كانت فيها حركات الاحتجاج هل هناك تشابه بينها وبين حركات الاحتجاج عندنا ؟.

اسحاق رابين :

نعم ولا . التشابه بينهما هو ان الواقع والحوافز كانت اساسا صادقة ومخلصة ... والتشابه الاخر هو ان الجنود الذين حاربوا هم الذين يقودون الاحتجاج وليس الطلاب والذين هربوا من الحرب .

اما الفرق فهو ان حركات الاحتجاج في الولايات المتحدة كانت تسأل لماذا نحارب في بلاد بعيدة ؟.. واما عندنا فالسؤال هو لماذا دخلنا الحرب كما دخلناها ؟ وهذا فرق جوهري ... عندنا الاحتجاج ليس ضد الحرب بل ضد هؤلاء الذين لم يستعدوا جيدا للحرب .

تسفي يتمور : كانت لنا وجهات نظر سياسية ثبت عدم صحتها هذه السنة . لقد اقنعنا انفسنا (وربما الامريكيين ايضا) انه لايوجد لدى العرب مخرج عسكري وانهم في النهاية سوف يضطرون لقبول هذه الشروط او تلك . لقد قلنا ان الوقت يعمل لصالحنا . الا تعتقد ان الحالة النفسية لدى الجمهور اليوم نابعة ايضا من اننا لم نقدم له بدل النظريات السياسية القديمة والتي فشلت كنظرية سياسية جديدة وشاملة . تلائم الموقف بعد الحرب ؟.

رابين : قبل كل شيء سوف اقول شيئا لايعد شعبيا في هذه الايام . ماذا كان المذهب السياسي ـ الأمني منذ عام ١٩٧١ على وجه الخصوص ؟ قلنا اننا مستعدون للتقدم نحو السلام ـ **سواء التسوية الشاملة أو التسويات الجزئية التي تعد مراحل في الطريق الى التسوية الشاملة.** فاذا كنا لم ننجح في التوصل الى اتفاقات غير مباشرة او مباشرة كان سبب ذلك هو المطلب المصري او المطلب العربي ان على اسرائيل التعهد بالانسحاب الكامل مسبقا . وهذا معناه ان مسألة الحدود النهائية في نطاق التسوية السلمية السياسية . كان يجب ان تحل قبل الذهاب الى المفاوضات . كانت هذه هي العقبة التي وضعتها الدول العربية امامنا في طريق التوصل الى السلام ، حتى قبل تقديم مقترحات السلام .

والشيء الثاني الذي لم يكن موجودا في القرار (٢٤٢) هو فقرة حول المفاوضات بين الطرفين .

ان قرار (٢٤٢) لاينص على المفاوضات بين الاطراف بخلاف ماينص عليه القرار (٣٣٨) .

وفي الواقع احدثت حرب يوم الغفران من ناحية سياسية تغييرا في نقطتين تتضحان من قراءة القرار ٣٣٨ وهما اللتان منعتا في فترة مابين الحربين التقدم نحو السلام . ففي هذا القرار (٣٣٨) لايوجد طلب من اسرائيل ان تلتزم بالانسحاب مقدما للخطوط التي كانت قائمة قبل حرب الايام الستة . ثم ان موضوع المفاوضات بين الاطراف كاسلوب للتقدم نحو التسوية السياسية منصوص عليه فقط في القرار (٣٣٨) ولم يتضمنه القرار (٢٤٢) .

وكانت الفرضية الاسرائيلية تقول انه في حال عدم وجود تنازل مصري ـ عربي عن هاتين النقطتين فهناك علاقة سؤال فيما اذا كانوا حقا يريدون السلام أو التسوية السياسية التي يمكن تسميتها : «سلاما» . فطالما لم يحدث تغيير في الموقف السياسي فلا بد من البقاء في الخطوط التي حددت في نهاية حرب الايام الستة ... وخيبة الامل لدى الجمهور نابعة من حقيقة اننا لم نكن مستعدين لمواجهة استعمال القوة في حين كنا في الواقع قادرين على ذلك ...

مارك جيفن : هل يجب ان يكون الجمهور مهيأ لحرب اخرى ؟ ام لاستمرار الوضع القائم او ان هناك امكانية للتوصل الى تسوية ؟.

رابين : لديّ اليوم أيضا مخاوف من ان بعض الاوساط المعنية تحاول اعداد الجمهور لشيء لن يحدث .

انني لا أنتمي للذين يعتقدون ان السلام بعد حرب يوم الغفران اصبح في متناول اليد . حبذا لو استطعت اعتقاد ذلك .. انني لا اعتقد انه مقابل تنازلات اقليمية كبيرة يمكن التوصل الى السلام .

حاييم شور : ان تحفظك من الرأي ان وجهة السادات هي السلام لم يكن بمحض الصدفة فقد كررت هذا التحفظ مرتين ؟.

رابين : انني لا اقول ان وجهة مصر ليست السلام . السؤال هو أي سلام ؟. وانا اخص هذا السؤال فقط بمصر وليس باقي الدول العربية . انني لا اعرف في العالم دولة او كيانا سياسيا لا يرغب في ان يصل الى اهدافه بدون استعمال القوة . السؤال هو فيما اذا كانت اهدافهم تترك تنفسا للطرف الآخر . لذلك عندما يقول السادات « اريد السلام » فهذه ليست بعد ، بشرى كبيرة بالنسبة لي .. لست مقتنعا بعد ان السلام الذي يريده السادات من الممكن ان يترك متنفسا لدولة يهودية مستقلة تستطيع الاستمرار في الحياة . ان الذي قرأ جواب السادات على مذكرة يارينغ في كانون الثاني (يناير) ١٩٧١ يعرف ان مواقفه لم تتغير قيد انملة منذ ذلك الوقت وحتى الآن . انه يقول : « انني مستعد للسلام مع اسرائيل مقابل انسحاب شامل من كل المناطق » .

ان سلام السادات ليس السلام الذي تفهمه انت

وانا بل هو تفسيره لفقرات القرار (٢٤٢) . ثم ان السادات يضيف ان السلام لن يتحق في الشرق الاوسط الا بعد انسحاب اسرائيل من كل المناطق التي احتلت في عام ١٩٦٧ في الجبهات الاخرى وبعد ضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني : ان السادات في هذه المرحلة يقف موقفا ثابتا من تحقيق اهدافه . في عام ١٩٧١ — وانا شاهد على ذلك — توجه السادات الى روجرز وسيسكو وقال لهما : اذا كانت امريكا مستعدة لان تكون شريكا في تحقيق تسوية كهذه فانا مستعد للذهاب معكم .

واضاف السادات في ابريل — مايو ١٩٧١ انه مستعد لاخراج السوفييت من مصر اذا اثبتت امريكا انها مستعدة للتعاون والضغط على اسرائيل في سبيل التوصل الى تسوية سلمية كهذه .

حينذاك ضحك الجميع . بما في ذلك بعض اعضاء الحكومة الامريكية . وبعض القادة الاسرائيليين الكبار قالوا : هل هذا ممكن ؟ ان السوفييت لم يحدث مرة ان تخلوا عن موقع حصلوا عليه . لن اذكر اسم المسئول الذي قال ذلك وفي الحقيقة لم يكن هناك زعيم اسرائيلي واحد لم يقل ذلك .

لقد توصل السادات الى النتيجة ان الامريكيين لم يكونوا مستعدين لمساعدته في تحقيق السلام الذي اراده اي ان مخرج السلام لم يكن متوفرا فاختار مخرج الحرب ، وفي الوضع الدولي مخرج السلام معناه الذهاب مع الامريكيين ومخرج الحرب معناه الذهاب مع الاتحاد السوفييتي .

حاييم شور : ان كلامك هذا يحمل معنى خطيرا جدا . وهو ان السادات يؤمن ان الامريكيين سوف يسيرون معه لتحقيق السلام حسب مفاهيمه .

رابين : انني لا اقول لا . بل انني اقول اكثر من ذلك . السادات يختار امكانية الحل السياسي بالمسير مع الامريكيين . وهو سوف يعطيهم مهلة . لا ادري ما هو طولها . ربما كانت نصف سنة وربما سنة او سنتين لكي يتحقق السلام حسب مفهومه اي انسحاب كامل . ان الدول العربية لم تفسر مرة ما هي الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، كانت حذرة ازاء ذلك . ربما كانت سورية متطرفة وايضا العراق وليبيا ، ولكن الموقف المصري منذ عهد عبد الناصر وحتى الآن كان : ان الفلسطينيين انفسهم يجب ان يعرفوا ماهي حقوقهم المشروعة . اننا نلاحظ نشاطا مصريا كثيفا في هذه الايام من اجل بناء تمثيل فلسطيني حول « منظمة التحرير الفلسطينية » وحول ياسر عرفات .

وقد شهدت الاشهر الاخيرة نشاطا مصريا كثيفا بهدف اقناع عرفات لتغيير موقف « منظمة التحرير الفلسطينية » من تعريف الاهداف الفلسطينية . وكما نذكر منذ سنة ١٩٦٨ عرفت الاهداف الفلسطينية على انها اقامة دولة علمانية ديمقراطية في كل ارض — اسرائيل — دولة يعيش فيها اليهود والعرب معا . باختصار الغاء وجود دولة يهودية مستقلة .

واليوم يحاول السادات أحداث تغيير في تعريف الهدف الفلسطيني ، في المرحلة الراهنة على الاقل . وهو أن تبدي « منظمة التحرير الفلسطينية » استعدادا لاقامة دولة فلسطينية في يهودا والسامرة وغزة . لقد سمعت من زوار كثيرين وهم الذين كانوا في القاهرة واجتمعوا بعرفات . انه — أي عرفات — قال — ويبدو بضغط المصريين — انه مستعد للتوصل الى « تسوية » وليس الى « حل » . أي تسوية ذات معنى مؤقت بدون ان تحل القضية . وهذا ما يخالفه جيل الشباب عند الفلسطينيين ...

فاذا ما كانت السياسة المصرية هي كهذه أين أمكانية السلام ؟ ...

ان منطلقي هو ان هناك امكانية واننا يجب أن نتهيأ لاستنفاذها . ولكن ليس الى حد التعلل بالاوهام . بل بالعكس ان تعاظم القوة والاستعداد لحالة الطوارىء هما أيضا من شروط التوصل الى السلام .

حاييم شور : وماذا عن سورية ؟

رابين : . . ان موقف سورية متطرف اكثر من مصر . وليس هذا جديدا . فقد كان هناك حوار بين عبد الناصر وسورية ... بعد حرب الايام الستة حاولت مصر الفصل بين نتائج « عدوان » ١٩٦٧ ونتائج « عدوان » ١٩٤٨ . سورية لم تقم ابدا بمثل هذا التقسيم وهي لذلك لم توافق رسميا على القرار ٢٤٢ حتى حرب يوم الغفران . ولذلك لم يكن لها علاقة بنشاط يارينغ ، الذي كان الاداة الدولية لمعالجة القرار ٢٤٢ . وبالنسبة لسورية لم يكن هناك فرق بين اعادة هضبة الجولان لسلطة عربية او اعادة حيفا لسلطة عربية . وسورية أساسا اضطرت الى الموافقة على القرار ٣٣٨ تحت ضغط مصري وربما بمساعدة السوفييت . . . .

ان سورية سوف تتخذ موقفا متطرفا . ولكن اذا توصلت مصر الى اتفاق مع « اسرائيل » حسب مبدأ السياسة الراهنة أي الانسحاب الكامل الى خطوط ماقبل حرب الايام الستة سوف تنضم سورية الى نفس الطريق فيما اذا حدث او لم يحدث فصل القوات . لذلك ان حقيقة كوننا معنيين بفصل القوات مع سورية هي أمر ايجابي بحد ذاته . نحن نريد خفض الاحتكاك العسكري . لان هذا الاحتكاك لن « يؤدي الى شيء لا الى وضع مرحلي ولا الى تقدم . ولكن « اسرائيل » سوف ترتكب خطأ كبيرا فيما اذا وافقت على فرضية مصر انه بدون فصل القوات على الجولان لا مكان للتقدم مع مصر نحو تسوية سلام . لان ذلك يعتبر وضع شروط ولا يجب ان نوافق على مبدأ وضع الشروط لانها سوف لا تنتهي .. ان نقطة انطلاقنا يجب ان لا نتجاهل العلاقة بين الدول العربية ولكن ليس الى حد قبول الشروط . باسلوب : « اذا لم تفعلوا شيئا معينا مع الدولة س فانكم لن تستطيعوا فعل ذلك معنا » . فبهذه الطريقة لن نتوصل الى السلام . . . .

(عن : علهمشمار ١٩٧٤/٤/٥)

باقة اخبار من الصّحافة الاسرائيلية

السجناء العرب في اسرائيل يواصلون اضرابهم

تفيد الصحف الاسرائيلية أن السجناء العرب في سجن نابلس ماضون في اضرابهم منذ اسابيع وانهم شددوا هذا النضال رغم تدخل رئيس بلدية نابلس حكمت المصري . وتقول الصحف أن السجناء يرفضون العمل ولا يستلمون رزم الطعام التي تصلهم ولا يقابلون زوار السجن . وهم يناضلون ضد المعاملة الوحشية التي يعاملون بها من قبل سلطات الاحتلال . وتقول صحيفة عل همشمار ان سلطات السجون تقابل نضالهم بالصلافة والوحشية حيث وضعت عددا كبيرا منهم في الزنزانات .

(عل همشمار ١٩٧٤/٤/٥)

الحكم بالسجن المؤبد مرتين على بدوي من جنوب سيناء

في ١٩٧٤/٤/١٠ حكمت المحكمة العسكرية لسلطات الاحتلال الاسرائيلية في غزة على المواطن البدوي من جنوب سيناء : سليمان سلمان سالم الوضاحين (٢٩ سنة) بالسجن مدى الحياة مرتين بتهمة أنه ساعد الجيش المصري خلال حرب تشرين . وقد رفضت المحكمة العسكرية طلب محامي الدفاع اعتبار المواطن اسير حرب . بموجب اتفاقية جنيف . وقال المدعي العسكري في المحكمة ان المتهم عمل دليلا لوحدة تابعة للجيش المصري الثالث مستغلا معرفته الجيدة لطبيعة المنطقة « وادى بذلك الى موت الكثيرين من جنود الجيش الاسرائيلي »

(دافار ١٩٧٤/٤/١١)

مردخاي جور — رئيس الاركان الجديد .

بعد استقالة رئيس هيئة الاركان العامة دافيد اليعازار على اثر اصدار تقرير اللجنة القضائية (لجنة اجرانات) والذي حمل اليعازار مسئولية شخصية عن تقصير حرب تشرين عيّن الجنرال مردخاي جور رئيسا جديدا للاركان واصبح في نفس الوقت برتبة ميجور جنرال . ومن المعروف ان جور هو أحد رجالات موشي ديان مما يفسّر معارضة بعض الوزراء التابعين للكتل المتنافسة على الحكم مع كتلة رافي (كتلة ديان) في داخل الحزب الحاكم (المعراخ) لهذا التعيين .

ومردخاي جور ولد في القدس عام ١٩٣٠ وتربى في رحوبوت جنوب يافا . وكان اخر منصب له قبل تعيينه رئيسا للاركان هو قيادة الجبهة الشمالية . وقبل ذلك كان المفاوض العسكري الاسرائيلي في مفاوضات فصل القوات مع مصر في جنيف . وقبل حرب تشرين كان ملحقا عسكريا لاسرائيل في واشنطن . وفي سنة ١٩٦٩ — ١٩٧٠ كان قائدا للجبهة الشمالية .

في حرب ١٩٦٧ كان قائدا لفرقة احتياط من رجال المظلات التي احتلت القدس العربية . وفي حرب ١٩٥٦ اشترك في معركة المتلة وقبل ذلك اشترك في عدد كبير من العمليات الانتقامية حيث كان قائدا للواء جولاني ونال وساما على عملية اجرامية ضد المدنيين في خان يونس عام ١٩٥٥ .

وبعد حرب ١٩٦٧ الف مجموعة من الكتب للاطفال تحت عنوان « عزيت في شوارع القاهرة » وانتقد حتى بعض الكتاب الاسرائيليين جور ، أن كتبه كانت مليئة بالاستعلاء والاحتقار للعرب وفي ١٩٤٨ اشترك في الحرب في اللواء التاسع في « البلماخ » . وقبل حرب ١٩٤٨ اشترك في الاعمال الارهابية التي كانت تقوم بها المنظمات الارهابية الصهيونية حيث كان عضوا في ما اسمي « سرايا الموت » ثم « لواء النقب » .

ومنصب مردخاي جور قد يتأثر بمصير موشي ديان السياسي ومكانة كتلة رافي في الحكم عند تشكيل الحكومة القادمة .

(بالاستناد الى راديو اسرائيل (عبري) ١٩٧٤/٤/١٤)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص. ب. ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٤٤٢٤٤١
برقياً : الارض

الأرض

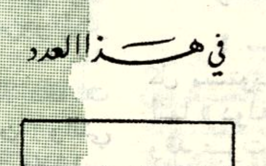
نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable : ARD

السنة الاولى العدد (١٦) ٧ ايار ١٩٧٤

VOL. 1. No (16) 7 May 1974



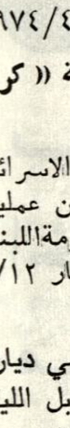
الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الراي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

في هذا العدد



مقالات تحليلية

انخفاض الهجرة من الاتحاد السوفييتي الى اسرائيل :

اعلنت الصحافة الاسرائيلية ان نسبة المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتي الى اسرائيل في الربع الاول من عام ١٩٧٤ انخفضت بنسبة ٢٥٪ عما كانت عليه في السنة الماضية .

واعلن ايضا انه في عام ١٩٧٣ هاجر ٣٥ الف يهودي سوفييتي الى اسرائيل وفي عام ١٩٧٢ هاجر ٣٢ الفا ايضا ، ومن جهة اخرى تتحدث الصحافة الاسرائيلية عن تزايد الهجرة المعاكسة من اسرائيل الى خارجها .

(هآرتس ١٩٧٤/٤/١١)

اعمال انتقامية ضد المواطنين العرب في الارض المحتلة .

الصحف والاذاعات الاسرائيلية مستمرة في تحذير الجمهور في اسرائيل من اعمال المقاومة العربية في الارض المحتلة وازاء النشاط الكثيف والمستمر لاعمال المقاومة في مدن اسرائيل وقراها وخاصة بعد عملية الخالصة (كريات شمونه) ، يتعرض المواطنون والعمال العرب العزل في الارض المحتلة الى الاعمال الانتقامية من قبل « ذوي الرؤوس الحامية » من المستوطنين الصهاينة عدا عن قيام رجال الشرطة باعتقال مئات المواطنين العرب في سائر مدن وقرى الوطن المحتل بحجة التحقيق معهم في حوادث عمليات المقاومة اليومية .

ويستفاد من الاذاعات الاسرائيلية ان جوا من الهستيريا يسود المجتمع الصهيوني وان الاعتداءات على العرب انتقاما لعملية الخالصة وغيرها شملت حتى عائلة الجندي الشركسي الذي جرح في العملية . مما دفع رئيس اركان الجيش الاسرائيلي الجديد مردخاي جور الى تقديم الاعتذار الى الجندي الجريح وعائلته . ووعدهم بالعمل على القيام بحملة اعلامية لدى اليهود في اسرائيل عن « دور الدروز والشركس في خدمة امن اسرائيل » . كما وعلم من اذاعة اسرائيل ان اهالي كريات شمونه قاموا بالاعتداء على العمال الدروز الذين يعملون في المدينة وهم من القرى المجاورة مما دفع المواطنين الدروز الى مقاطعة العمل ودفع زعماءهم الى تقديم الاحتجاج الى حكام اسرائيل . والمعروف ان الشباب الدروز في اسرائيل يشملهم قانون التجنيد الاجباري رغم رفض الكثيرين منهم للخدمة في هذا الجيش . وكل هذا يشكل دليلا قاطعا على ان السياسة الصهيونية فشلت في سياستها الرامية الى فصم الاقلية الدرزية في اسرائيل عن عروبتها والى الفصل بين عرب الارض المحتلة عن طريق تقسيمهم الى « قوميات » مختلفة و « اقليات » منفصلة على اساس الطوائف الدينية !!

(بالاستناد الى اذاعة اسرائيل (عبري) ١٩٧٤/٤/١٨) .

الراب كهانا يستقيل من « عصبة الدفاع اليهودي »

اعلن في اسرائيل ان الراب كهانا مؤسس حركة « عصبة الدفاع اليهودي » الفاشية قد ترك حركته التي فشلت في معركة الانتخابات الماضية في اسرائيل بسبب « عدم وجود التأييد المادي والمعنوي » لحركته . والمعروف ان « عصبة الدفاع اليهودي » نشأت في نيويورك بحجة الدفاع عن اليهود واتبعت اعمال العنف في امريكا واسرائيل واقترفت جرائم عديدة ضد العرب وبعثاتهم الدبلوماسية في امريكا واوروبا .

(عن اذاعة اسرائيل ١٩٧٤/٤/١٦)

ارساليات الاسلحة الامريكية الى اسرائيل بدون انقطاع .

ذكرت الصحف الاسرائيلية نقلا عن مصادر وزارة الدفاع الامريكية ان ارساليات الاسلحة الامريكية الى اسرائيل التي بدات مع نشوب حرب تشرين مستمرة حتى الآن . ورفض المسؤول الامريكي جري فريد هايم الافصاح عن انواع الاسلحة التي تقدمها امريكا لاسرائيل .

(يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٤/١٠)

من المسئول عن عملية « كريات شمونه » .

قالت رئيسة الحكومة الاسرائيلية جولدا مئير ان المسئول عن عملية كريات شمونه هما «الحكومة اللبنانية والشعب اللبناني » (دافار ١٩٧٤/٤/١٢)

وقال نفس الشيء موشي ديان . واما عضو الكنيست من قبل الليكود وجنرال الاحتياط اريك شارون فقد قال في البرلمان الاسرائيلي « ان لبنان ليس مسئولا عن امن اسرائيل بل المسئولة هي حكومة اسرائيل وجيشها » (اذاعة اسرائيل ١٩٧٤/٤/١٧) . واما المسئول الحقيقي عن عملية « الخالصة » فهي حكومة اسرائيل التي طردت سكان الخالصة وهدمتها وبنت على ارض اصحابها « كريات شمونه » للمستعمرين الصهاينة . والتي تصر على تجريد الشعب الفلسطيني من كل حقوقه القومية والوطنية . وتصر على الاستمرار في مخططات الاحتلال والتوسع على حساب الامة العربية . والتي تصر على قتل اليهود والعرب بدلا من اطلاق سراح السجناء العرب الجرحى والسجينات العربيات من سجونها النازية في كل مرة يقوم فيها بعض الفدائيين العرب بعملية لتحرير رفاقهم من هذه السجون .